الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 • قالمـــة •

909.257
13/229

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم : التاريخ وعلم الآثار

ميادين الفتوحات الإسلامية في عصر بني أمية
(41- 132 هـ /661-749 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إعداد الطالب:
وحيد بوشعير

إشراف الأستاذ:
فؤاد طوهارة

لـجـنـة المناقـشـة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
كمال بن مارس	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد ب	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
رابح أولاد ضياف	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1433 – 1434 هـ / 2012 – 2013 م

الشكر شكران،شكر خالص لله عز وجل الذي اعننا بفضله وأحاطنا برعايته وهدانا السبيل.

يقول سيدنا عيسى عليه السلام:"ان شجر الأرض بمطر السماء يعيش ،ويزكو،وكذلك القلوب بنور الحكمة (والمعرفة)،تبصر وتهتدي ".

وشكر نتوجه به إلى الأستاذ الفاضل الكريم "فؤاد طوهارة" الذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته،فكان بمثابة الدفة والشراع والريح تحرك متن هذه المذكرة في بحر الأسطورة اللجي،ففضل الأستاذ على تلميذه لا يمكن إنكاره حيث يقول موفق الدين البغدادي في ضرورة الاستعانة بالأستاذ :"عليك بالأستاذ في كل علم تطلب اكتسابه".

الموضوع: ميادين الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية

(41-132هـ)،(661-749م)

خطة البحث.

مقدمة:

مدخل :

فصل تمهيدي: النظام العسكري للدولة الأموية.

المبحث الأول: الجيش الأموي.

المبحث الثاني: السياسة العسكرية للجيش الأموي ودوافع الفتح.

المبحث الثالث: المراكز العسكرية والاستعدادات للفتح الإسلامي.

الفصل الأول: الفتوحات الأموية في الميدان الشمالي البيزنطي.

المبحث الأول: فتح القسطنطينية

المطلب الأول: التخطيط الاستراتيجي لفتح القسطنطينية.

المطلب الثاني: الحصار الأول للقسطنطينية (47، 48هـ/667، 668م).

المطلب الثالث: الحصار الثاني للقسطنطينية (54، 60هـ/774، 680م).

المبحث الثاني: الفتوحات في عهد يزيد بن عبد الملك (101،105هـ/720،724م).

المبحث الثالث: الفتوحات في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان (105،125هـ/724،734م).

الفصل الثاني: ميادين الفتوحات الأموية في بلاد المغرب (ميدان الشمال الإفريقي).

المبحث الأول : المحاولات الأولى لفتح بلاد المغرب في عهد الدولة الأموية.

المبحث الثاني : حملة عقبة بن نافع على بلاد المغرب (50، 63هـ/670، 683م).

المطلب الأول: حملة عقبة الأولى (50، 55هـ/670، 675م).

المطلب الثاني: حملة عقبة الثانية (62، 63هـ/ 682، 633م).

المبحث الثاني: فتوحات حسان بن عبد النعمان (74، 75هـ/ 693،694م).

المبحث الثالث: فتح قرطاجنة.

الفصل الثالث: الفتوحات الأموية في الميدان الأوروبي (في شبه الجزيرة الايبرية).

المبحث الأول: فتح الأندلس .

المبحث الثاني: معركة طولوشة.

المبحث الثالث: معركة بلاط الشهداء.

الفصل الرابع: الفتوحات الأموية في الجبهة الشرقية (الميدان الأسيوي).

المبحث الأول: فتوحات الدولة الأموية في إقليم بخاري وبيكيند.

المبحث الثاني: فتوحات الدولة الأموية لسمرقند.

المبحث الثالث: فتوحات الدولة الأموية في بلاد السند.

المبحث الرابع: نتائج الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية.

مقدمة:

إن الأحداث التاريخية الإسلامية من أهم المواضيع التي حركت وأسالت حبر المؤرخين المسلمين وغير المسلمين، وتميزت أحداثها بالتداخل والتعقيد، انطلاقا من المراحل التي مرت بها الدولة الإسلامية من عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم– مرورا بعهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وصولا إلى دولة بني أمية ،وكانت هذه الأحداث والوقائع التاريخية، تهدف إلى نشر الرسالة المحمدية، والتي انطلقت من المشرق حتى وصلت بلاد المغرب و أوروبا، عن طريق الفتوحات الإسلامية في ميادين متعددة، والتي مازالت مخلفاتها وآثارها إلى اليوم صورة حية تعبر عن تلك البطولات التي شهدها التاريخ الإسلامي، وبتأسيس الدولة الأموية واصلت تلك الفتوحات متبعة سياسة محكمة ومنهجة ، معتمدة في ذلك على جيشها المنظم الذي حققت به نجاحا باهرا مطيحة بأكبر الإمبراطوريات.

إشكالية البحث:

تعتبر الدولة الأموية دولة الفتوحات الكبرى من أهم الدول الإسلامية التي حققت فتوحات واسعة لعدد من الميادين مما ساهم في نشر الإسلام عبر المعمورة الأرضية. وعلى ضوء ما تقدم، نطرح الإشكالية التالية: فإلى أي مدى حققت حركة الفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية أهدافها وما السر في ذلك؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

-ما هي السياسة العسكرية التي اتبعتها الدولة الأموية في حركة الفتوح الإسلامية؟

-إلى أي مدى وفق الجيش الأموي بتنظيماته مراكزه العسكرية في ذلك ؟

-ما هي أهم الميادين التي تم فتحها الأمويون؟

-ما هي الانعكاسات المترتبة عن حركة الفتوح الإسلامية الأموية؟

أهمية البحث:

تعتبر أهمية هذا البحث في الحاجة إلى تقديم دراسة تحليلية عن موضوع الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية وتوضيح أهم المعارك والمناطق التي تم فتحها على يد الأمويين ومحاولة إبراز دورهم في

نشر الإسلام خارج الحدود الإسلامية وأثر حركة الفتح الداخلي والخارجي في العالم الإسلامي. ومن أهداف الدراسة والبحث والتي دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع بالذات الفتوحات الواسعة التي شهدتها الدولة الأموية حيث مست ميادين متعددة ومحاولة التعرف على تاريخ الدولة الأموية من هذا الجانب والتعريف بالقادة الأمويين في الفتح وجمع ميادين الفتوحات بشكل بحث خاصة أن المصادر التاريخية تتحدث عن ذلك في شكل أحداث متفرقة. وإبراز دور الأمويين في نشر الإسلام والتعرف على أسباب الفتوحات لتكون زادا للأجيال القادمة.

أسباب اختيار البحث :

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع:

- أسباب ذاتية تتعلق بميول الشخصي وشغفي بحركة الفتح الإسلامي.
- إبراز دور الأمويين في حركة الفتوح الإسلامية.
- البحث في ميادين الفتوحات الإسلامية باتّجاهاتها المختلفة.

حدود البحث:

اقتصر بحثي على ميادين الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية دون التطرق إلى الخلافة الراشدة ملتزما بالفترة الزمنية (41،132هـ/661،749م).

صعوبات البحث:

أما عن الصعوبات التي واجهتني في البحث:

- قلة الدراسات الحديثة المتخصصة في ميادين الفتوحات الإسلامية خلال العهد الأموي.
- تشابه المادة الخبرية في أمهات مصادر التاريخ الإسلامي حيث تكاد تكون معلومة واحدة لكنها مكررة.
- الفترة الزمنية المحددة لموضوع البحث والتي تقارب المائة سنة من الفتوحات.

مناهج البحث:

فقد اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي في تقصي الأحداث و استعنت بالمنهج التحليلي خاصة في إبراز الدراعي و الأسباب وعرضها بشكل سليم إلى جانب استخلاص النتائج النهائية لميادين الفتح.

الدراسات السابقة :

أما البحوث السابقة في هذا الموضوع فهي كثيرة ومتعددة ومتنوعة من كتب ودراسات حول الدولة الأموية ولكن هذه الدراسات لم تخصص بحوثها لميادين الفتوحات في عهد الدولة الأموية بصفة كافية وإنما كانت في جوانب محدودة . وتحدثت أهم الكتب عن الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية عموما . وتوجد أطروحة دكتوراه لناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد تناولت حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وأثرها في الدعوة والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وهي أطروحة أعدت سنة 2008م ببيروت...

عرض أهم المصادر والمراجع :

وفيما يلي سيتم عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع. فقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر العربية والأجنبية وكما استفدت من المراجع الحديثة التي تعرضت لهذا الموضوع سواء من قريب أو بعيد:

-ابن الأثير (علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري المتوفي (630هـ)، ويعتبر كتابه الكامل في التاريخ من أهم المصادر المشرقية التي تناولت تاريخ العالم الإسلامي بشقيه المشرقي والمغربي وقد اعتمدت عليه في نقل ميادين الفتوحات في الجبهات المتعددة التي فتحت من طرف الأمويين.

-ابن خلدون عبد الرحمان (متوفي 808هـ)، وكتابه العبر وديوان المبتدئ في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفت بتاريخ العرب والعجم والبربر وأخذت من هذا الكتاب ميادين الفتوحات في عهد الدولة الإسلامية، وخاصة في بلاد المشرق و المغرب.

-المسعودي: "كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر" وقد أفادني هذا الكتاب في نقل المعلومات عن ميادين الفتوحات في المغرب والأندلس والمشرق، والتعرف على أهم قادة الفتوحات في عهد الدولة الأموية في أعمالهم.

وقد اعتمدت على مصادر أخرى من بينها: كتاب اليعقوبي المعروف بـــ: "تاريخ اليعقوبي" وأيضا كتاب " فتح السند " للكوفي علي بن حامد من أبي بكر وأفادني هذا الكتاب كثيرا في الفتوحات الأموية في المشرق وخاصة فتح بلاد السند واعتمدت على بعض المعاجم في شرح البلدان ومن بينها معجم البلدان لياقوت الحموي وبعض الموسوعات من بينها موسوعة الفتوحات لمحمود شاكر أفادتني كثيرا في نقل الميادين التي تم فتحها من طرف الأمويين في الجبهات المختلفة وأيضا استخدمت واعتمدت على بعض المراجع نذكر من بينها عبد اللطيف عبد الشافي وكتابه العالم الإسلامي في العصر الأموي وكتاب ابراهيم أحمد العدوي الأمويون و البيزنطيون وغيرها من المراجع، وكتاب نادية مصطفى محمود، الدولة الأموية دولة الفتوحات وهذا كتاب أفادني كثيرا في نقل ميادين الفتوحات وتحليلها في الجبهات الأربعة و خاصة أن هذا الكتاب خصص بحثه للحديث في عهد الدولة الأموية.

تقسيمات البحث:

وقسمنا بحثنا إلى مدخل وفصل تمهيدي و أربعة فصول، حيث كان المدخل بعنوان التعريف بالدولة الأموية و خلفائها،وتناولنا في الفصل التمهيدي النظام العسكري للدولة الأموية وجاء في الفصل الأول الذي كان بعنوان الفتوحات الأموية في الميدان الشمالي البيزنطي وتضمن ثلاثة مباحث، حيث جاء في المبحث الأول فتح القسطنطينية، والمبحث الثاني تضمن الفتوحات في عهد يزيد بن عبد الملك، والمبحث الثالث تضمن الفتوحات في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان. أما الفصل الثاني عنوانه ميادين الفتوحات الأموية في بلاد المغرب تضمن أربعة مباحث،حيث جاء في المبحث الأول المحاولات الأولى لفتح بلاد المغرب في عهد الدولة الأموية أما المبحث الثاني تم الحديث فيه عن حملة عقبة بن نافع الأولى والثانية، وجاء في المبحث الثالث فتوحات حسان بن نعمان وتم الحديث عن قرطاجنة في المبحث الرابع من هذا الفصل. والفصل الثالث الفتوحات الأموية في الميدان الأوروبي تضمن ثلاثة مباحث، حيث جاء في المبحث الأول الحديث عن فتح الأندلس، وتطرقنا في المبحث الثالث عن الحديث عن معركة طولوشة، ومعركة بلاط الشهداء في المبحث الثالث. والفصل الرابع الفتوحات في الجبهة الشرقية احتوى على أربعة مباحث، وقد

بدأنا حديثنا في المبحث الأول عن فتوحات الدولة الأموية في إقليم بخاري وبيكيند، والمبحث الثاني تم الحديث فيه عن فتوحات الدولة الأموية لسمرقند وكان في المبحث الثالث الحديث عن فتوحات الدولة الأموية في السند، وفي الختام بحثنا قد جاء في المبحث الرابع نتائج الفتوحات الإسلامية.

مـــدخـــل

مدخل :

قامت الدولة الأموية بعد انتهاء الخلافـــة الراشدة اثـــر مقتل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة (40 هـــ/660 م)لتظهر ملامحها رسميا بتنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما لمعاوية بن أبي سفيان عن حقه في الخلافة[1]كان ذلك في شهر ربيع الأول من عام (41 هـــ/661 م)، ليعلن بدوره عن تأسيس الدولة التي سيستمر وجودها قرابة واحد و تسعين عاما حتى سنة (132هـــ/750م).[2]

وقد تعاقب على حكم هذه الدولة أسرتان:

- الأسرة السفيانيـــة :حكمت أربعة و عشرين عاما (41– 64 هـــ /661- 684 م) و توالى منهما خليفتان [3]هما :

*معاوية ابن أبي سفيان[4](41– 60 هـــ /661- 680 م)

*يزيد ابن معاوية [5](60– 64 هـــ /680- 684 م)

-الأسرة المروانية : حكمت سبعـــة و ستيـــن عامـــا(64– 132 هـــ /684- 750 م) وتوالى منها:

---

[1]ابن حزم علي بن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 5، تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، ط2، بيروت ، 1996م ، ص 6.

[2]الذهبي شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ،ج3 ،تحقيق محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي ، مؤسسة الرسالة ،ط11، بيروت ،1996،ص137.

[3]أنظر : مغلطاي علاء الدين : مختصر تاريخ الخلفاء ، تحقيق أسيا كليبان ، دار الفجر،ط1 ، القاهرة ، 2001 ، ص90.

[4] معاوية بن أبي سفيان : تمت مبايعته عام (41 هـــ/ 661 م)بعدما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية و خطب الناس فقال : سألت معاوية و بايعته فبايعوه ، وان ادري لعله فتنة لكم ، ومتاع إلى حين ، و أشار إلى معاوية : واستمر معاوية في الخلافة حتى وفاته سنة (60هـــ /680 م). أنظر: الطبري أبي جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل و الملوك ج5 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، 19 : ص132.

[5] يزيد بن معاوية : وقد كانت بداية خلافته في رجب سنة (60 هـــ / 679 م) ، ونهايتها سنة (64 ه /684 م) و تولى الخلافة بعد أبيه بعدما عهد له بها بعد وفاة الحسن رحمه الله فبايعه بالشام ، و كتب بعد ذلك ببيعته إلى الآفاق أنظر : الدينوري عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الإمامة و السياسة ، ج 1 تحقيق : محمد محمود الرافعي ، مطبعة النيل ، مصر ، 1904م ، ص 277.

* مروان بن الحكم [1](73- 86 هـ / 683 - 684 م)

* عبد الملك بن مروان [2](73- 86 هـ /684-705 م)

* الوليد بن عبد الملك[3](86- 96 هـ /705-714 م)

* سليمان بن عبد الملك [4](96- 99 هـ /714 -717 م)

* عمر بن عبد العزيز[5](99- 101 هـ /717 - 719 م)

* يزيد بن عبد الملك [6](101- 105 هـ /719-723 م)

---

[1] مروان بن الحكم: هو مروان بن احكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، قام بالشام واجتمعت عنه بني أمية، توفي سنة 65هـ/685م بأن خنقته أم خالد بن يزيد بن معاوية زوجته، في رمضان ودفن بدمشق 63 سنة وكانت مدة خلافته 9 أشهر و 18 يوما، أنظر: أبي الفداء عماد الدين، المختصر في أخبار البشر، ج2، تحقيق محمد زينهم، محمد عزب، دار المعارف ، ط1، القاهرة، ص، ص 240،241.

[2] عبد الملك بن مروان : بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو الوليد أمير المؤمنين ولد في المنية عام (26 هـ / 647 م) في خلافة عثمان بن عفان ، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية ، بويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه والده[2] ، و توفي يوم الخميس منتصف شوال عام (86 هـ / 705 م) بدمشق . أنظر :الطبري،المصدر السابق،ج6 ، ص 418 .

[3] الوليد بن عبد الملك:هو الوليد بن عبد الملك أبو العباس ولد بعهد الخلافة من أبيه سنة (86-96ه/705-715م) علك وعمره 43 سنة، أنظر: مغلطاي علاء الدين الحنفي، المصدر السابق، ص95.

[4] سليمان بن عبد الملك : بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ابن أيوب ، وأمه ولادة بنت العباس بن جزء العبسية ولد عام (54 هـ / 674م) في المدينة ، و نشا في الشام ، بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه والده و هو بالرملة ، وتوفي يوم الجمعة عام (99 هـ / 717 م) فكانت خلافته سنتين و خمس أشهر. أنظر : ابن الأثير أبي الحسن علي، الكامل في التاريخ ، تحقيق ،مكتب التراث ،دار إحياء التراث العربي، ط1،بيروت ، 1989م ،مج4، ص 293 - 511 .

[5] عمر بن عبد العزيز بن مروان أبو حفص : رضي الله عنه وهو الاتقي الصوام القوام ،بويع له في صفر سنة (99 هـ / 717 م) ، وكان حسن السيرة عادلا في الرعية ، يعود المرضى ،ويشيع الجنائز ، و يأخذ مال الله من وجهه و يصرفه في حقه ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جده لأمه ، مات سنة (101 هـ / 720 م) بدير سمعان ، وكانت خلافته سنتين و خمسة أشهر و أربعة أيام.ابن كثير عماد الدين أبي الفداء ، البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج12 ،دار هجر ،ط1، 1998م ،ص 121 .

[6] يزيد بن عبد الملك : هو أبو خالد القرشي الأموي أمير المؤمنين وأمه عاتكة بنت يزيد بنت معاوية بويع له بالخلافة بعد عمر بن العزيز سنة (101ه/720م) مثلت شخصيته الشخصية الأولى في الشخصيات الضعاف، توفي عام (105ه/724م). أنظر ابن كثير، المصدر نفسه، ج12، ص 121.

* هشام بن عبد الملك (105– 125 هـ /723-742 م).

* الوليد بن يزيد بن عبد الملك (125– 126 هـ /742-743 م).

* يزيد بن الوليد بن عبد الملك (126– 126 هـ /743-743 م).

* ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك (126– 127 هـ /743-744م).

* مروان بن محمد بن عبد الملك (127– 132 هـ /744-749 م).

لقد كان لخلفاء بني أمية دورا بارزا في نشر الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية ، وتأمين الثغور من الخطر الخارجي، حيث كان من الطبيعي بعد انتهاء حركة الردة و عودة العرب إلى حكم الشرعية أن يتطلع[1] هؤلاء للتوجه خارج أراضي الدولة في اتجاهات و ميادين متعددة.[2].

ورغم المصاعب الجَمَّةِ التي كانت تعترضُ طريقهم، والقوى العديدة المعادية لهم، والتي كانت تشُدُّهُم إلى الوراء، فقد سطروا برنامجا هادفاللفتوحات[3]، غايته رفع راية الإسلام، ومد جسور العالم الإسلامي، من حدود الصين شرقا ، إلى الأندلس وجنوب فرنسا غربا ، ومن بحر قزوين شمالا، حتى المحيط الهندي جنوبا .[4]

---

[1] ابن حزم علي بن أحمد، المصدر السابق، ص 6.

[2] ابن كثير ، المصدر السابق،ج1، ص 149.

[3] تفيد كلمة " الفتوحات " الحملات المظفرة التي قادها الرسول صلى الله عليه و سلم و صحابته الكرام تحت راية الإسلام و لا يفيد هذا المصطلح الاحتلال بمعناه المادي و الحربي بل يشير أولا إلى انفتاح العقل و القلب على حقيقة الإسلام .انظر ، إسماعيل راجي الفاروقي ، أطلس الحضارة الإسلامية ،ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، مكتبة العبيكان ،ط1،الرياض ،1998،ص 239.

[4] ناكر محمود ،التاريخ الإسلامي (العهد الأموي)،ج4،المكتب الإسلامي ،ط8 ،بيروت ،1991م ،ص27.

قال ابن كثير منوها بدور بني أمية في حركة الفتح الإسلامي :

"كانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك ، قد علَتْ كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، وبَرها وبَحرها ، وقد أذلّوا الكفر وأهله ، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعباً ، لا يتوجه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه، وكان في عساكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين ، في كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه."[1]

لقد توزعت فتوحات الدولة الأموية على ثلاث جبهات كبرى في وقت واحد، مما يدلل على أن السياسة الحربية الفتحية كانت تسير بخطى محكمة ومدروسة.وأول هذه الجبهات "بيزنطة" باعتبارها مركز القوة الرئيسية التي كانت ولا تزال في موقف التهديد المباشر لبلاد الإسلام في المجالين البري والبحري على السواء ، وثانيهما في اتجاه الشمال الإفريقي "بلاد المغرب"، وهو ميدان بيزنطي أيضا في صيغته الرسمية، وإن تجرد من القدرة على التهديد المباشر للنفوذ الإسلامي، وتميز بوجود عامل جديد مؤثر، هو العامل المحلي الممثل في "البربر" سكان البلاد الأصليين، وانطلاقا من هذا الميدان امتدت جهود الفاتحين إلى "شبه جزيرة إيبيريا" "إسبانيا" وجنوب فرنسا ، أما الميدان الثالث فكان في اتجاه الشرق أي الشمالي والجنوبي، حيث مواطن الأتراك واضنود وبقايا الفرس.[2]

وينقل لنا صاحب كتاب "الأمويون بين الشرق والغرب" ، ما حققته الدولة الأموية من فتوحات عبر هذه الميادين لم تسلم حتى من ألسنة المستشرقين الحاقدين على الإسلام بقوله :

"إنّ الدّولةَ الأموية التي فتحت بلاد الهند والسند، حتى وصلت حدود الصين شرقاً، وواصلت فتوحاتها في المغرب العربي، بل وتجاوزته إلى أوروبا، حتى فتحت الأندلس، ووصلت جنوب فرنسا، هذه الدولة، لا

---

[1] ابن كثير ،المصدر السابق ،ج 9 ،ص104.

[2] احمد محمد عامر ،عصر الخلافة الأموية بداية التغيرات في التاريخ الإسلامي ،ط 1 ، القاهرة ، 1982 م ، ص162.

يُمكن أن نُسلّم من ألسنة المستشرقين والمستغربين على حدٍّ سواء؛ لأن هذه الفتوحات المُذهلة، أورثت الأعداءَ حِقْداً لم يستطيعوا إخفاءَهُ، ولم يقدروا على تجاوزه، بل ظلُّوا يجترُّونه قروناً طويلة..."[1]

وليس هذا بغريب على بني أمية الذين جعلوا الجهاد ، ومنابذة أعداء الله، ومحاولة نشر الدين والحق والعدل إلى كافة الأمصار من أهم أعمالهم .

[1] الوكيل محمد ،الأمويون بين الشرق والغرب ، دار القلم ، ط1 ، دمشق ، 1995 م ، ص8 -9-

الفصل التمهيدي: النظام العسكري للدولة الأموية.

المبحث الأول: الجيش الأموي.

المبحث الثاني: السياسة العسكرية للجيش الأموي ودوافع الفتح.

المبحث الثالث: المراكز العسكرية و الاستعدادات للفتح الإسلامي.

الفصل التمهيدي: النظام العسكري للدولة الأموية

سار بنو أميه على نهج الخلفاء الراشدين لاستكمال حركة الفتوح الإسلامية و مواصلة نشر الإسلام في ميادين وجبهات متعددة وقد حتم عليهم ذلك بناء جيش منظم لقيادة المعارك الحاسمة ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

المبحث الأول: الجيش الأموي

بلغ الجيش الأموي مرحلة متقدمة من التنظيم والخبرة القتالية وحسن الأداء حيث كان اعتماده على أدوات حربية متعددة من بينها السيف،والقوس،والسهم، والدرع، وغيرها من الأسلحة الوقائية والدفاعية،ويعد السيف من أكثر آلاتهم الحربية استعمالا.

و الرمح عبارة عن قناة مصنوعة من الخشب يركب فيها سنان من الحديد، ويختلف هذا السلاح باختلاف صفته فيسمى كذلك " صعدة " إذا كانت قناته نبتت مستوية دون تشذيب أما " العنزة"ما كان أطول من العصا واقصر من الرمح[1]ومن أحسن الرماح الذي يكون صلبا متينا ويحتاج [2]أما عن معدات السفن الحربية فتشمل الرماح ، والعصي ، والتراس ، والزرد : والدرق ، والخود، والعرادات.[3]

واستعمل الأمويون في حروبهم القوس وقد وضعوا للقوس أسماء كثيرة فقالوا القوس وكبدها وهي وسطها والكليبة تلي ذلك ثم الأبهر يلي الكليبة ثم الطائف وهما طائفتان الأعلى والأسفل، وكلما كانت القوس لينة

---

(1) – كمال احمد عادل، الطريق إلى المدائن، دار النفائس، ط6، بيروت، 1986م ، ص 77.

(2) – ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد،حركة الجهاد الفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية و أثرها في الدعوة إلى الله وانتشار الإسلام ،أطروحة دوكتوراه أعدت لنيل درجة دوكتوراه في الدراسات الإسلامية، معهد الدعوة الجامعي للدراسات العليا الإسلامية،قسم الدراسات الدنيا،ب بروت 2008 ص56.

(3) – عبادة عبد الفتاح، سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومصدقن، مطبعة الهلال ،د ط، مصر، 1993م ، ص8.

كانت أشد نزعا وتلين القوس وكلما كانت رطبة وكان العرب يتركونها بعد قطعها مباشرة في الظل لتشرب مائها [1] والسهم هو الذي يرمي به القوس وأجود السهام سهام بلاد يثرب.[2]

أما الدرع: وهو القميص المتخذ من الزرد أو السرد وهو نوعان ، نوع عبارة عن صفائح صلبة من حديد تثبت بالقميص وآخر صفائحه كبيرة وتحرك مع المفاصل و الحلق المتداخلة بحيث يد السيف والسهم والرمح لا تنفذ منه وكلما كان الدرع أقصى استعصى خرقه أو النفوذ منه وكلما خف وزنه كان والبيضة هي ما يلبس في الرأس وهي من الأدوات الحربية للأمويين مثل الخوذة من الحديد والمغفر و هوزرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة و المنجنيق آلة لرمي الحجارة وهب آلة من آلات حصار الحصون ،والدبابات وهي من الوسائل الحربية.[3]

ومن تعليمات الجيش الأموي استخدام الرايات والأعلام حيث كان اللواء والعلم في الأصل اسم الراية وكان من عادة العرب اتخاذ اللواء في حروبهم وفي فتح خيبر فوق الرسول صلى الله عليه وسلم الرايات و لم تكن هناك راية قبل هذه العزوة.[4]

---

[1] –الألوسي محمود شكري، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، ج3، تحقيق محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992، ص .355 .

[2] – المرجع نفسه، ص 357.

[3] –كمال احمد عادل: المرجع السابق : ص 90 .

[4] –القلقشندي احمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج3 ، تحقيق حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت،1987 م ،ص 280.

المبحث الثاني: السياسة العسكرية للجيش الأموي ودوافع الفتح.

اتبعت الدولة الأموية سياسة عسكرية إستراتيجية لمواصلة حركة الفتوح الإسلامية ، وتتضح هذه السياسة في ما يلي:

1/رواتب الجند: يشرف عليها ديوان الجند، وأول من وضعه هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (20هـ /641 م)[1]وقد عمل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على تحسين حالة الجند المعيشية فزاد في أعطياتهم بسبب الظروف المستجدة وتحسين الأحوال الاقتصادية في الدولة لضمان ولائه وقدرته على إدارة المعارك .[2]

2/نفقات الصناعة الحربية: كان اهتمام خلفاء بني أمية منصبا على تطوير سلاح البحرية كذلك ، فقد بلغت قطع الأسطول البحري الإسلامي في بداية تكوينه مائتي مركب ، أما في عهد سليمان بن عبد الملك ارتفع العدد إلى ألف وثمانية مائة سفينة كبيرة.[3]

وكانت السياسة العسكرية اتجاه الروم مركزة على عمليات الصوائف والشواتي من أجل تحقيق أهدافها المتمثلة في استنزاف قواهم واستنزاع زمام المبادرة وجعلهم في حالة دفاع مستمر[4]وإرغامهم على تشتيت جمعهم بحيث لا يستطيع القيام بهجمات حاسمة وقوية ضد الدولة الأموية[5] و بالتالي مهاجمتهم في عقر

---

(1) –الحضري عصام هشام عيدروس، التطور الاقتصادي في العصر الأموي، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة،1991،ص 97.

(2) – المرجع نفسه،ص99 .

(3) – المرجع نفسه،ص107.

(4) –العسلي بسام: في الحرب الإسلامي، ج1، دار الفكر، دط، بيروت، 1998م ، ص 233 .

(5) –ياسين عبد العلي ،تاريخ صدر الإسلام من البعثة النبوية إلى الدولة الأموية ،الدار العلمية ،دط،الأردن ،2006م ،ص403.

دارهم ومحاصرة عاصمتهم القسطنطينية وما يترتب على ذلك من أضعاف معنوياتهم ونشر الرعب فيهم وتقليص نفوذهم البحري عن طريق فتح الجزر الواقعة في بحر الشام.[1]

أما السياسة العسكرية في الشمال الإفريقي، فقد أولى لها معاوية رضي الله عنه اهتماما خاصا حيث كان القائد المباشر لهذه الجبهة عام (47هـ/767م) وهو العام الذي ضم فيه المغرب إلى ولاية مصر.[2]

كما عمل معاوية على إقامة قاعدة جهادية متقدمة في قلب بلاد المغرب وتم لعقبة بن نافع بناء القيروان، لكي تكون منطلق الإسلام والمسلمين [3].

اخذ معاوية رضي الله عنه العبرة بسيدنا عثمان في فتح سجستان وخراسان عن طريق عبد الله بن عامر رضي الله عنه[4] وتكليفه بإعادة فتحها مرة أخرى واعتمد معاوية على العمل في تثبيت الحكم الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية في المنطقة عن طريق السكان بخمسين ألف من العرب مع عيالهم في خراسان.[5]

و يتضح من ذلك أن معاوية أدرك فعلا بأن استئناف حركة الجهاد سيزيل بعض المرارة التي أحست بها الدولة الأم وسيمكن لبني أمية في الأرض[6] ويبدو أن أيضا من أسباب الحركة هذه توقف الجهاد أيام الفتنة الكبرى لأسباب داخلية ولفترة موقوتة بسبب هؤلاء الذين نشر والفتنة وهذه الحركة التي قام بها

---

(1) – النسلي بسام ،المرجع السابق ، ص 211 .

(2) –ناصر بن حمد بن عبد الله ؛ المرجع السابق، ص 44.

(3) –الشيخ خالد محمد، مرويات خلافة معاوية، دار الأندلس الخضراء، ط1،جدة،2000 م ،ص 364 -365.

(4) –عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن الأموي ولد بمكة وولي البصرة أيام عثمان فتح سجستان صلحا ، والدور، ومرو الروذ ، وطوس ، ونيسابور وغيرها ولاه معاوية البصرة ثلاث سنين توفي عام (59هـ/779م). انظر : الزركلي خيرالدين ، الأعلام(قاموس تراجم للأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، ج 4، دار العلم للملايين ، ط 15 ، بيروت 2002 م ، ص 94 .

(5) –ناصر بن حمد بن عبد الله الأحمد، المرجع السابق، ص 57.

(6) –محمد حلمي محمد أحمد، الخلافة والدولة في العصر الأموي ، القاهرة ، ط1 ، مصر،1971 م ،ص 100.

معاوية في عملية الفتح ليست بدعة ابتدعها كما أكده بعض المؤرخين و لم يكن سببها الشهرة كونه كان مقاتلا كبيرا ويرجع له الفضل في تأسيس البحرية الإسلامية.[1]

هذا بالإضافة إلى إيمان الخلفاء الأمويون بضرورة وأهمية نشر الإسلام خارج نطاق الدولة وتحفيز الجهاد في سبيل الله لقوله تعالى: "انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم خير لكم إن كنتم تعلمون " [2] ويقول صلى الله عليه وسلم: " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" [3] ، هذا إلى جانب تأمين الثغور من العدو الخارجي ، وضمان موارد كافية لبيت مال المسلمين.

المبحث الثالث: المراكز العسكرية والاستعدادات للفتح:

أدرك الأموي وأهمية بناء المدن لتكون قواعد عسكرية لهم من أجل الانطلاق منها إلى ما بعدها من الأراضي لتثبيت عملية الفتح ، ومن بين هذه المراكز : بناء واسط التي أختطتها الحجاج بن يوسف الثقفي في أرض كمعسكر وهي تتوسط عدة مدن ، كما تعتبر إحدى الطرق الكبرى استمر بنائها من سنة (73 هـ / 692 م)إلى غاية (86هـ/705م)بمقدار خراج خمس سنوات كاملة .[4]

أما مدينة تونس فقد أختطتها القائد حسان بن النعمان عام (82هـ/701م)لتكون قاعدة عسكرية بحرية ولتحول دون تكرار هجوم البيزنطيين على قرطاجة ، وقد تم بناؤها طبقا لأهداف سياسية إستراتيجية

---

[1] شاهين حمدي،الدولة الأموية المفترى عليها، دار القاهرة للكتاب، ط14، مصر ،2001 م ، ص 239.

[2] سورة التوبة ، الآية 41.

[3] البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري،ج5، المكتب الإسلامي ،دط ، 1989م ، رقم الحديث، 5213، ص 2104 .

[4] عبده عبد الله كمال موسى، الأمويون وآثارهم المعمارية في الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر وافريقية،دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة،2002م ،ص 171 .

وأهداف اقتصادية اجتماعية بحتة.[1] وشكلت هذه المدينة مركزا حربيا رئيسي لتتحول فيما بعد إلى مركز إشعاع فكري وعلمي وثقافي.[2]

ومن المراكز العسكرية كذلك القيروان (51هـ / 631م) حيث شرع عقبة في بنائها و قد أسماه العرب في ذلك وعظم قدرها ، وكان دورها عشر آلاف وستمائة ذراع[3]، وفرغ عقبة من تشييدها عام (55هـ/675 م)و تم تحصينها بحصون حربية دفاعية[4] وشيد سليمان بن عبد الملك الرملة ، وبنى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان وغيرها من المراكز والقواعد العسكرية للانطلاق نحو البلدان المجاورة لاستكمال عمليات الفتح وتثبيت الإسلام.[5]

---

[1] ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد، المرجع السابق، ص50.

[2] ابن عذارى محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب :ج1،تحقيق كولان وأخرون،دار الثقافة، ط2، بيروت1983 م : ص21 22.

[3] ابن عذارى محمد المراكشي: المصدر نفسه، ج1، ص 20-21

[4] عبده كامل موسى، المرجع السابق: ص 295-297

[5] جرجان: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان . أنظر : ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله :معجم البلدان ، ج 4 ؛ تحقيق : فريد الجندي،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1990م : ص 129.

الفصل الأول: الفتوحات الأموية في الميدان الشمالي البيزنطي.

المبحث الأول: فتح القسطنطينية

المطلب الأول: التخطيط الاستراتيجي لفتح القسطنطينية.

المطلب الثاني: الحصار الأول للقسطنطينية

(47، 4هـ/667، 668م).

المطلب الثالث: الحصار الثاني للقسطنطينية

(54، 60هـ/774، 680م).

المبحث الثاني: الفتوحات في عهد يزيد بن عبد الملك

(101،105هـ/720،724م).

المبحث الثالث: الفتوحات في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان (105،125هـ/724،734م).

الفصل الأول : الميدان الشمالي البيزنطي

المبحث الأول : فتح القسطنطينية

المطلب الأول : التخطيط الاستراتيجي للسيطرةعلى القسطنطينية :

كان أكبر خطر أمني يهدد ثغور الدولة الأموية مصدره الشمال البيزنطي فقد كانت بيزنطا العدو الكبير و الخطر الشديد على المسلمين، لذا كان معاوية متفطنا لهذا الخطر بفضل خبراته السياسية والعسكرية في الحروب مع المسلمين زمن الخلافه الراشدة. [1]

وبذلك فقد حرص معاوية على أن تكون زمام المبادرة دائما في يده، فالقسطنطينية مركز إمداد تمد جزر شرق البحر المتوسط بالعتاد و القوات و مصدر قلاقل تشجع أهلها في شن الغارات على ساحل مصر و الشام ، فسعى لتحقيق هذا الهدف في عدة اتجاهات من حيث الاهتمام بدور الصناعة.[2] و بعد ما أدرك بحسه العسكري و فكره العبقري أن معارك المسلمين ستكون قوامها الأسطول البحري ، زاد هذا الإحساس عمقا بتكتل الروم و أعدائهم أكثر من خمسمائة سفينة في معركة ذات الصواري لقهر الأسطول الإسلامي- رغم فشلهم [3] و لم ينتهوا عن تجميع قواهم لمواجهة المسلمين في البحر ظنا منهم أن قوة المسلمين البحرية ضعيفة [4] لأنها لازالت في دور التكوين ،

---

[1] عبد اللطيف عبد الشافي محمد ، العالم الإسلامي في العصر الأموي ، دار الاتحاد التعاوني ،ط1 ، القاهرة ، 1996 م ، ص244.

[2] المرجع نفسه،ص245.

[3] المرجع نفسه،ص 246.

[4] الوكيل محمد السيد ، المرجع السابق ، ص 145.

ولكنهم فوجئوا بهزيمتهم النكراء في ذات الصواري [1] و بالتالي كان لها تأثير كبير عليهم فتوقعوا أن المعركة القادمة ستكون على أسوار القسطنطينية فراحوا يستعدون لذلك [2].

قام معاوية بتقوية الثغور البحرية في مصر و الشام و تحصين المدن الساحلية ،كما رفع من عدد القوات المرابطة و زودها بالمئونة والسلاح، بما يجعلها قواعد النقل الجنود برا وبحرا إلى أي مكانا شتاء وصيفا ووضع هذه المدن نظاما دفاعيا عرف بالرباط استعدادا للقيام بحملة على أراضي الروم- واعتنى بهذا النظام حتى أصبح جزءا مرتبطا أشد الارتباط بالفتح أدى إلى جلب كل متحمس للإسلام، و عمل معاوية على الاستيلاء على الجزر الواقعة شرقي البحر المتوسط ، فاستولى على جزيرة رودس وقبلها جزيرة قبرص و شرع في بناء الحصون بها . كما بعث إليها جماعة من المسلمين يتولون الدفاع عنها و جعلها رباطا يدافعون منه عن الشام [3]. أراد معاوية رضي الله عنه أن يتوجه بحملاته البحرية بغلق بحر ايجه و سد منافذه الرئيسية في وجه السفن البيزنطية و منها الوصول إلى بلاد المسلمين وعمل على تحقيق ذلك بالاستيلاء على جزيرة " كريت " إذ سيطر على هذه الجزيرة تماما على بحرايجه [4].

أرسل معاوية رضي الله عنه قائده " جنادة بن أمية الأزدي " لفتح رودس و منع الأساطيل البيزنطية من التسلل عبر الفتحات البحرية لها لمهاجمة الشام غير أن جنادة لم يستطع الاستيلاء على هذه الجزيرة لاتساعها و اكتفى بالإغارة عليها و البطش بالبيزنطيين وأساطيلهم[5].

---

(1) ذات الصواري :هي معركة بحرية وقعت بين المسلمين بقيادة عبد الله بن سعيد وبين الروم 31هـ، 625م ووصفها بعض المؤرخين بأنها معركة قاسية على الروم .انظر أبو خليل شوقي : معركة ذات الصواري دار الفكر ،ط3 ،دمشق، 1980 م ، ص 61 .

(2) الوكيل محمد السيد المرجع السابق ، ص 145.

(3) العدوي، إبراهيم أحمد : الأمويون و البيزنطيون،دارالقلمط2 ،دمشق، 1994م ، ص 68 .

(4) البلاذري أحمد بن يحي ، فتوح البلدان ، تعليق رضوان محمد رضوان ، بيروت،ط1 ، دار الكتب العلمية 1987م ، ص 168.

(5) العدوي إبراهيم احمد، المرجع السابق،ص 69.68.

وكان من الضروري لكي تؤدي هذه الاستعدادات البحرية ثمارها و تحقيق أهدافها أن يصاحبها تحصين أطراف الشام الشمالية التي تشكل الحدود بين الدولتين الإسلامية و البيزنطية و لتكون سندا للقوات الزاحفة على القسطنطينية و لقد وصل المسلمون في فتوحاتهم الأولى في عهد الخلفاء الراشدين إلى أطراف الشام الشمالية ، وحالت سلسلة جبال طوروس ، دون الوصول إلى أسيا الصغرى البيزنطية و كان البيزنطيون عند انسحابهم و تقهقرهم أمام المسلمين قد قاموا بتخريب المناطق الأربعة الواقعة شمال حلب و أنطاكيا لكي لا يستفيد منها المسلمون . كما خربوا معظم الحصون فيها بين الإسكندرية و طوروس [1].

فاهتم معاوية بهذه الحصون و المناطق و تم تعميرها و تحصينها مثل أنطاكيا التي كانت معرضة دائما إلى الغارات البيزنطية المفاجئة و حث الناس على الإقامة بها [2].

المطلب الثاني : الحصار الأول للقسطنطينية : (47 هـ – 48 هـ / 667 – 668م)

لقد بعث معاوية رضي الله عنه سرايا للإغارة على الأراضي البيزنطية لكي تصل إلى القسطنطينية. فتمكن مالك بن هبيرة [3] من قضاء الشتاء في الأراضي البيزنطية [4].

و شهد عام (94 هـ 669م) أول حصار إسلامي لمدينة القسطنطينية بعد نجاح فضالة بن عبيد الليثي و يزيد بن شجرة الرهاويالذان كان لهما شرف قيادة قوات برية و بحرية للتوغل في الأراضي البيزنطية

---

[1] البلاذري، المصدر السابق ،ص 169.168.

[2] الندوي،المرجع السابق ، ص 110.

[3] مالك بن أبي هبيرة من رؤساء كندة في العصر الأموي : كان مع معاوية أيام صفين و غزا في البحر وولي حمص لمعاوية و توفي عام 65 هـ –684 م .انظر: الزركلي ،المرجع السابق، ص184.

[4] الندوي ،المرجع السابق،ص164.

والتوجه نحو القسطنطينية و بالفعل فقد وصل الأسطول الإسلامي إلى خلقدونية و حاصرها على البر الأسيوي .[1]

وحاول اقتحامها و لكن استفحال مرض الجذري أدى إلى هلاك الكثير من الجند المسلمين ، ضف إلى ذلك قساوة الظروف المناخية ، و ما كان على معاوية إلا أن يمد فضالة بمدد من الجيش ، فكان من بين المدد عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عمر العاص و خالد بن وليد الأنصاري . و كان قائد الفرقة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بوصله انضم إلى فرقة فضالة محاصرين القسطنطينية حصارا نحو ستة أشهر ، و كان يزيد في هذا الحصار قياديا كبيرا حيث لقبه المؤرخون بفتى العرب [2].

ثم رجع يزيد و الجيش إلى الشام ، و توفي أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه عند القسطنطينية فدفن بالقرب من صورها [3]و كان من أهم أسباب إعاقة فتح القسطنطينية هي النار التي كانت يقذفها المتحصنون على جيش المسلمين و ذلك بإحراقها الكثير من عتاد المسلمين [4] و يعد غزو القسطنطينية من دلائل النبوة حيث أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم حيث يقول الرسول صلى الله عليه و سلم : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم " [5] و قد شارك في غزو القسطنطينية الكثير من الصحابة و هذا طبا للمغفرة و الرضوان من الله سبحانه و تعالى .[6]

---

[1] ابن الأثير ، أبي الحسن علي ابن أبي الكرم الكامل في التاريخ ،ج2،مكتب التراث، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت 1989 : ص 480.

[2] ابن الأثير، المصدر نفسه ، ص 480.

[3] المصدر نفسه ، ص 480.

[4] الوكيل محمد السيد ، المرجع السابق ، ص 59 .

[5] البخاري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 1069.

[6] محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 200.

المطلب الثالث : الحصار الثاني للقسطنطينية : (54 ــ 60 هـ / 774 – 680م)

إن الحملات المتتالية التي كانت تشنها الدولة الأموية باستمرار على الدولة البيزنطية استطاع من خلالها معاوية التضييق عليهم ومحاصرتهم ، خاصة بالاستيلاء على جزيرة رودس و أروادا ، و كان لجزيرة أروادا أهمية كبيرة ف الفتح ف كانت مركزا للأسطول الإسلامي في الحصار الثاني للقسطنطينية [1] حيث رابط أمام أسوارها من عام (54هـ -60هـ)[2].

وكان يستعمل الأسطول لنقل الجنود من هذه الجزيرة إلى البر لمحاصرة أسوارها ، و استمر الحصار البري و البحري حوالي شهرين و دارت بينهم مناوشات ومعارك بالقذائف و السهام ، حيث دام هذا الوضع حوالي سبعة سنوات [3].مما أدى بالبيزنطيين إلى الإحساس بالإرهاق و التعب و الرعب و الخوف . و قد ألحق المسلمون بهم خسائر كبيرة و كل هذا كان دافعا و محفزا لتشجيع المسلمين على اقتحام المدينة . ذلك أن معاوية أعدى أسطولا ضخما و أرسله مرة ثانية لحصار القسطنطينية و ظل مرابطا أمام أسوارها (54هـ/ 674م)و استمر الحصار قرابة شهرين. [4]

إن حصار القسطنطينية استغرق مدة زمنية طويلة ، وهذا ما أدركه معاوية بأن الحصار لم يحقق الهدف المطلوب ، و بذلك تراجعت القوات دون فتح القسطنطينية . [5]

---

(1) الطبري ،المصدر السابق،ج5 ، ص 322 .

(2) المصدر نفسه ، ص 322.

(3) عبد اللطيف محمد ضياء الدين ، عبد الملك بن مروان و الدولة الأموية، دش ،ط1،بيروت، 1996م ، ص 208.

(4) المرجع نفسه ، ص 253.

(5)عبد اللطيف عبد الشافي، المرجع السابق، ص 253.

توفي معاوية و آلى الحكم إلى عبد الملك واستأنف الجهاد عام (63 ه /692م)[1] و بالتالي كانت هذه الحملة الثانية على القسطنطينية أعظم و أكبر الحملات و بفضلها هزم المسلمون البيزنطيون غير أن الظروف كانت غير موالية لتحقيق الهدف و هو فتح القسطنطينية .

[1] محمد ضياء عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 208.

المبحث الثاني : الفتوحات في عهد يزيد بن عبد الملك (101 ــ 105 هـ/ 720 ــ724م)

توفي معاوية في نفس العام الذي تم الانسحاب فيه من أسوار القسطنطينية و قبل وفاته جاءت أحداث أخذ البيعة لابنه يزيد و لقد مات دون أن يحقق الهدف المطلوب و هو فتح القسطنطينية [1] ولما تولى يزيد بن معاوية حرص على أن يقضي على كل معارضيه و حرص على أخذ البيعة و لو بالقوة و من هنا بدأت الفتن في الدولة الأموية حيث دامت أثني عشر سنة (12 سنة) .[2]

حيث توقفت فيها حركة الفتوح الإسلامية في جميع الجبهات و خاصة مع جبهة الروم ، و من بين هذه الفتن ، فتنة بن السبدين الأشدة و فتنة الشيعة و خاصة حركة المختار كل هذا كان عائقا في حركة الفتوحات الإسلامية على الدولة الأموية [3].

وقد حاول الاستفادة من وقوع الفتن في الدولة الأموية لمهاجمة الثغور خاصة طليطلة التي كان معاوية قد استولى عليها وجعلها طريق العرب و المسلمين ، و هاجموا سواحل الشام قصد تخريبها مثل صدر عكا و عسقلان .[4] و حرض الروم عناصر الجرامية على المسلمين [5] و استخدما الفتن في ضم أرمينية إليهم بعد ما استرجعها المسلمون [6].

---

(1) نادية محمود مصطفي وآخرون ، الدولة الأموية دولة الفتوحات(41هـ-132هـ/661م-750م)،المعهد العالي للفكر الإسلامي ، ط1 ، القاهرة 1996 م ، ص 30.

(2) المرجع نفسه ، ص 31.

(3) المرجع نفسه، ص 31.

(4) عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة الأموية، ج 3، ض ،دط، القاهرة ، 1992 م، ص 80.

(5) المرجع نفسه ، ص ، ج2 ، ص 181.

(6) البلاذري ، المصدر السابق .ج3، ص 200.

كما عمل يزيد على تنظيم الدفاع على الثغور مثل منطقة الشام الشمالية و جعل لها جندا مستقلا على بقية أجناد سوريا عرف بجند قنسرين [1].

وكذلك بعث عبد الملك في أول خلافته بالهدايا إلى الملك جستنيان الثاني (685 م – 695 م) الذي نزل المصيصة في سنة (66 هـ / 685 م) و هي ثغور بين بلاد الروم و الشام فشغله و هادنه ، بحيث امتنع عن غزو الشام ،إلا أن هذه الهدنة لم تطل طويلا ، حيث أن عبد الملك نقض الهدنة و عاد لحروب الروم و كان محمد بن مروان أخو عبد الملك قائدا للحملة في غزو الروم وولاه على جزيرة أرمينية و جعل عبد الملك للجزيرة قيادة مستقلة و مضى محمد بن مروان من ناحية أرمينية سنة (73هـ – 692 م) و دخلها بمساعدة عناصر من موالية للمسلمين فيها ، ثم تقدم زعماء الأرمن خاضعين للمسلمين ، و هكذا هزم جيش الروم تحت جيش المسلمين بقيادة عثمان بن الوليد و تمكن المسلمين من بسط نفوذهم على أراضي أرمينية[2] ومن أهم الحصون التي فتحها المسلمين في عهد عبد الملك هو حصن المصيصة[3] بقيادة ابنه عبد الله .و لم يكن المسلمون قد سكنوه من قبل فانزل فيه عساكره و جعله منطقة للحدود بدل إنطاكية، و بنى عبد الملك الخوائط و الأسوار الضخمة و الخنادق و الجامع و أوجد المسابح، و هي مواضع للمراقبة [4].

لقد انتبه عبد الملك بن مروان إلى الخطر البيزنطي القائم على حدود الدولة الأموية ، لكن المشكلات الداخلية جعلته يؤجل الصراع ضد البيزنطيين فأبرم معاهدة مع الإمبراطور جستنيان الثاني

---

(1) البلاذري،المصدر السابق، ج3، ص 182.

(2) إبراهيم احمد العدوي ،المرجع السابق،ص206.

(3) حصن المصيصة : وهو حصن على شواطئ صحيان بين أنطاكيا وبلاد الروم انظر : ياقوت الحموي،المصدر السابق، ج 4 ، ص200.

(4) عبد المنعم ماجد ،المرجع السابق،ص82.

[1](65 هـ - 685م) التزم فيها بتقديم إتاوة للبيزنطيين أكبر من التي كان معاوية يدفعها بالإضافة إلى تقاسم العائدات التي تجنى من أرمينيا و قبرص و العرب [2].

وبعد أن توطدت الأمور لعبد الملك بن مروان في الجبهة الشمالية الداخلية بادر إلى تجهيز الحملات العسكرية لحرب الروم في الجبهة الشمالية و لكن المنجزات التي ترتبت عن هذه الحملات لم تكن ذات شأن كبير من حيث النتائج التي تمخضت عنها ،لان جيشه ظل عاجزا عن التوغل في أراضي الإمبراطورية البيزنطية[3].

وكانت من أهم المناطق التي وصلها العرب خلال هذه الفترة هي عمورية و قومنية و دوريوم ، و كان من أهم القادة العرب الذين قادوا هذه الحملات هو مسلمة بن عبد الملك ، و ظهرت زمن عبد الملك حركة الجرامية التي أعاقت عملية الفتح في عهده [4] و في سنة (75 هـ/694م) غزا محمد ابن مروان صائفة الروم حين خرجوا من عند معرش .[5]

ثم دخلت سنة ثمان و تسعين ' وفيها كانت غزوة عظيمة للمسلمين بلاد الروم افتتحوا ارقيلية فلما رجعوا أصابهم مطر عظيم و ثلج و برد فأصيب بسببه ناس كثير "[6]

---

[1] جستنيان الثاني : هو الإمبراطور الذي تولى عرش بيزنطة بعد والده الذي مات (685 م 695م) و كان يزال في السادسة عشر من عمره .انظر : إبراهيم احمد العدوي، المرجع السابق، ص 206.

[2] عبد المنعم ماجد ،المرجع السابق،ص61.

[3] المرجع نفسه ،ص182.

[4] الطبري :المصدر السابق ،ج6 ،ص439 .

[5] ابن كثير، المصدر السابق، ج 9 ، ص 7.

[6] المصدر نفسه ،ج9 ص21.

ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين و فيها فتح عبد الله بن عبد الملك بن مروان مدينة قليقلا و غنم المسلمون منها غنائم كثيرة ، و فيها قتل بكر بن وشاح ، قتله بحير ابن ورقاء الصريمي[2].

وبالنسبة للفتوحات في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك كانت أعماله الجهادية استمرارا للخلفاء السابقين حيث بدأ برنامجه الطموح للوصول إلى العاصمة البيزنطية بفرض حصار على حصن " طوالة " الذي كان يعد من أهم الحصون على طريق الجيوش العربية الفاتحة،غير أن المسلمين لم يتمكنوا من السيطرة على هذا الحصن في سنة (88 هـ - 707 م)[3].

و في سنة (89هـ -708م) قام العرب بقيادة مسلمة بغزو عمورية هرقلة ، و بلدة الجرجومة و التي انضم قسم منها إلى الجيش الأموي [4] و بينما كان الوليد يحضر لمحاصرة القسطنطينية باغته الموت [5].

بوفاة الوليد خلفه سليمان بن عبد الملك و قد شهد عصره نشاطا للجيش على الجبهة الشمالية البيزنطية حيث كان الأمويون يحلمون دوما بفتح القسطنطينية و أراد سليمان بن عبد الملك أن يكون له الشرف في ذلك ، لكنه لم يتمكن من دخولها رغم حصارها لمدة طويلة دامت سنة كاملة (98 هـ-717م)أين كان على قيادة الجيش البري داوود سليمان و مسلمة بن عبد الملك ، و على قيادة الجيش البحري عمر بن هبيرة[1] .

---

[1] ابن كثير ،المصدر السابق ،ج9، ص21.

[2] الطبري ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 434.

[3] البلاذري ، المصدر السابق ،ج3 ص .220.

[4] عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 80.

[5] المرجع نفسه ، ص70.

وأقام سليمان لنفسه معسكرا في دابق شمال مدينة حلب لتوجيه العملية الحربية ضد المسلمين و كان من رجال هذه الحملة عبد الله البطال[1]الذي أبلى في هذا الحصار بلاء حسنا ضد البيزنطيين (121 هـ - 740م) و لكن هذا الحصار سرعان ما باء بالفشل [2].

شهدت الدولة الأموية حالة من الاستقرار في عهد عمر بن عبد العزيز، و وازدادت الفتوحات نشاطا في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك لاسيما في أرمينية[3] ولا ريب أن موافقة سليمان بن عبد الملك على تعيين عمر بن عبد العزيز كانت من أكبر حسناته على الإطلاق[4].

وبذلك استأنفت الحملات العسكرية المنظمة إلى الثغور في عهد يزيد بن عبد الملك حيث عادا الخزر للتحرش بالمسلمين و مهاجمة ممتلكاتهم في أرمينية و هذا ما دفع أميرها آنذاك للقيام بحملة على الخزر فلقيهم بمرج الحجارة في شهر رمضان من ذات العام و هزم المسلمون و قتل جماعة منهم و استولى الخزر على معسكرهم و غنموا ما فيه [5].

إن الهزيمة التي تلقاها المسلمون عام (103هـ -721م) على يد الخزر في أرمينية أطمعت الأقوام القوقازية و التركية على المسلمين ، فاندفعوا نحو الحدود الأرمينية و شنوا غاراتهم و توغلوا في البلاد مما أدى بالخليفة

---

(1) عبد الله البطال : أبو محمد البطال من أبطال المسلمين و أمرائهم الشجعان أمير شجاع مقدام قتل 112هـ و قيل 113هـ . أنظر : الذهبي، المصدر السابق، ج5 ، ص 241 .

(2) العدوي، المرجع السابق ، ص 222.

(3) الشريف ، عبد الله الحسين ، الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، دار القاهرة ، ط4 ، مصر ، 2005 م ، ص 262.

(4) ابراهيم زعرور ،علي أحمد ، تاريخ العصر الأموي السياسي و الحضاري ، دار الاشبيلية،ط2، سوريا،1997م ،ص200.

(5) الشريف عبد الله الحسين ، المرجع السابق ، ص 264.

يزيد بن عبد الملك إلى تعيين الجراح بن عبد الله الحكمي في أرمينية و أذربيجان عام (104هـ /722م) و وأمده بجيش كبير و أمره بالقضاء عليهم .[1]

و هذه دلالة على حذية الخليفة في مواجهة الموقف بالجبهة الأرمينية ، فقد اختار قيادة ذات كفاءة و زودها بجيش كافي لتحقيق أهدافه و سار الجراح بجيشه فوصل أرمينية فعمل على راحة جنده مم واصل سفره حتى وصل الديار الأرمينية [2] و قد غزا الوليد بن عبد الملك في سنة (79 هـ/698م) ناحية ملطية فغنم و سبى و غزا ابن الحكم أرض الروم أهل أنطاكية و طغورهم[3]

و من أهم الأحداث التي شهدها سنة(82 هـ/701م): غزوة مسلمة بن عبد الملك و معه العباس بن الوليد الروم ، ففتح الله على المسلمين حصنا من أهم الحصون يدعى طوانة و ذلك في جمادى الآخرة[4].

و فيها أيضا غزا قتيبة بن مسلم ملك الترك و انتصر المسلمون ، و غزا الروم ففتح حصن قسطنطينية ،

و غزاو سبى و غنم [5] و فيها أيضا سنة(89 هـ /708م)غزا مسلمة بن عبد الملك عمورية ، فلقي جمعا من الروم ، فهزمهم باذن الله تعالى[6] و في سنة(92 هـ /711م)فتح الله على المسلمين جل بلاد الترك فنواحيها ، و جاءت سنة(93 هـ /712م)و في هذه السنة غزا العباس بن الوليد أرض الروم ،

---

(1) الشريف عبد الله الحسين ،المرجع السابق ، ص 264.

(2) المرجع نفسه ، ص 246 ، 265.

(3) مجدي فتحي السيد ، تاريخ الإسلام و المسلمون في العصر الأموي ، دار الصحابة للتراث ،د.ط،مصر ،1998 م ،ص 200.

(4) المرجع نفسه ، ص 173.

(5) المرجع نفسه ، ص 173.

(6) الطبري ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 439 .

ففتح الله على يده بلدة سمسطية ، وافتتح مسلمة بن عبد الملك حصون كثيرة من بلاد الروم منها حصن الحديد و ماسة و غيرها ....[1].

و يظهر أن تلك الاغارات الإسلامية و ما حققته من نصر و مغانم قد أثارت المسلمين متوحهين بأربعين ألفا بقيادة ابن ملكهم و نزلوا نهر إيران عام (104 هـ /722 م) فدارت بين المسلمين و الروم معركة كبيرة و غنم المسلمون فيها و سمي هذه المعركة معركة الران و اخضع الجراح تلك المناطق للمسلمين و فتح حصن الخزر.

و تابع الجراح فتوحاته ففتح رشاق [2] و بلنجر[3] عام (104 هـ / 722م) بعد قتال دار بين الفريقين في معركة عظيمة و كان النصر للمسلمين على أعدائهم فاستولى المسلمون على حصنهم عنوة و غنموا ما فيه فكانت غنائم كثيرة أصاب الجندي فيها ثلاثمائة دينار . و أما صاحب بلنجر فقد تمكن من الفرار في خمسة من قومه [4]

و عندما نعود إلى أهم الأحداث في سنة(94 هـ/713م) ترى أن في هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم و افتتح أنطاكية ، و افتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند و غنم من الغنائم ما لا يوصف و لا يوجد ، و أيضا فيها افتتح مسلمة سندرة من أرض الروم و فيها فتح الله على الإسلام و المسلمين فتوحات عظيمة في خلافة الوليد عاد الجهاد شبيها بأيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه .[5]

---

(1) ابراهيم زعرور ، المرجع السابق، ص 75.

(2) رشاق : مدينة بفرس من ناحية كرمان . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 49.

(3) بلنجر : بفتحتين و سكون النون مدينة بلاد الخزر ، خلف باب الابواب. أنظر : ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 581.

(4) الشريف عبد الله الحسين ، المرجع السابق . ص 267.

(5) ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج4 ، ص 582 .

و أيضا في سنة(95هـ/ 714م)افتح مسلمة مدينة الباب من أرمينية ، و غزا قتينة أشاش مرة ثانية ، و غزا العباس بن الوليد بلاد الروم ، ففتح الله على يده ثلاثة حصون و هي : طولس ، و المرزبانين و هرقلة : و فيها أيضا افتتح العباس بن الوليد قنسرين .[1]

و كانت الفتوح في ارض الروم متمثلة في الجهود العسكرية التي تمت في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك في تحصين الثغور و صيانة الحدود و الدفاع عنها و الفتح برا عن طريق الصوائف و الشواتي و ما تم خلال ذلك من الفتوحات في أسيا الصغرى و الغزو بحرابحرز الحوض المتوسط و العربي للبحر المتوسط عن طريق أفريقية و كان عهد يزيد بن عبد الملك خاليا من الحملات العسكرية الكبرى ضد البيزنطيين و في محاولة التفكير في فتح القسطنطينية .[2]

أما الجهاد في البحر المتوسط فقد تابع ولاة الخليفة يزيد بن عبد الملك على إفريقيا جهودهم و من سبقهم أمرا على الشمال الإفريقي، فقام يزيد بن أبي مسلم أميرا على أفريقية (101 هـ - 102 هـ / 719هـ - 720 م)بغزو جزيرة صقلية عام (101هـ / 719م) و وجه عام (102هـ /720م) محمد بن أوس الأنصاري في غزوة بحرية إلى صقيلة . فعادت الحملات سالمة غانمة و هي محاولات لضرب تلك القاعدة البيزنطية الهامة.[3]و تمديدا له للأعداد و إشغالهم عن مواجهة الساحل الإفريقي، و أما ولاية بشر بن صفوان على افريقية في(102هـ - 109هـ / 720م - 727 م) فكانت خالية من الغزوات البحرية

---

[1] الطبري :المصدر السابق ، ج6 ، ص 483.

[2] الشريف عبد الله حسين ،المرجع السابق،ص280-284.

[3] المرجع نفسه ،ص286.

على جزر سردينية و صقلية وولايته تسير مميزة في تاريخ البحرية الإسلامية و ارهب بغزواته الروم [1] و من أشهر من قادة الحروب، هو مسلمة بن عبد الملك [2]

المبحث الثالث :الفتوحات في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان:(105- 126 هـ /724-744م)

بويع له بالخلافة يوم الجمعة بعد موت أخيه لخمس سنين من شعبان سنة خمس و مائه و له من العمر أربع و ثلاثون سنة[3] أما عن الفتوح في عهده فقد تم سنة(108هـ/ 725م)فتح قيسارية من بلاد الروم على يد مسلمة بن عبد الملك ، كما فتح إبراهيم بن هشام بن عبد الملك حصن من حصون الروم ، و فيها غزا أسيد بن عبد الله القصري أمير خراسان فكسر الأتراك كسرة فاضحة[4].

وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان و حاصر مدينة وثان ورماها بالمجانيق ، فسار إليه أمير تلك الناحية الحارث بن عمر نائب مسلمة بن عبد الملك ؛ فالتقى مع خاقان ملك الترك فهزمه [5].

وغزا معاوية بن هشام عبد الملك أرض الروم و بعث البطال على جيش فاتح جرجرة و غنم منها شيء كثير[6] و كان يزيد بن عبد الملك يريد أن يعين ابنه الوليد من بعده إلا أن الوليد كان صغير السن ولا

---

[1] الشريف عبد الله حسون ،المرجع السابق،ص289.

[2] ابن كثير، المصدر السابق ،ج9، ص :219.

[3] المصدر نفسه ،ج9 ، ص 222.

[4] المصدر نفسه ، ص 256.

[5] المصدر نفسه ، ص 236.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق ،ج3، 318.

يستطيع أن يتحمل عبئ الخلافة و لهذا عين يزيد أخوه هشام لولاية العهد(105 هـ - 724 م)[1].

وقد اتخذ الخليفة هشام بن عبد الملك الرصافة مقرا له و هي تقع على نهر الفرات[2]. و قد تقلصت الفتوحات في عهد هشام بن عبد الملك و اقتصرت على غزوات يحدث منها تقدم قليل ، ثم يعود المسلم ونخلي أثرها إلى ثغورهما و تفتح رقعة صغيرة من الأرض ، أو بعض الحصون أو يحدث قتال تضر النقص الأعداد المسلمين ، لذالك اضطر المسلمون إلى معاودة قتالهم وإجبارهم إلى طلب الصلح ثانية و دفع الجزية.[3]

واستمرت الغزوات في أرض الروم طيلة أيام هشام فكانت تدفع الصوائف [4]الشواتي[5] لمجاهدة العدو في البحر و البر ولكن أرض الروم لم يحدث فيها تغيرات في الحدود و إنما توغل المسلمون في أرض العدو و كانت العودة إلى الحصون التي كانت على جبال طوروس و من أشهر القادة تلك : مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، و معاوية بن هشام بن عبد الملك ، و سليمان بن هشام بن عبد الملك ، و عبد الله البطال و سعيد بن عبد الله ، و إبراهيم بن هشام ،و الوليد بن القعقاع و مسلمة بن هشام بن عبد الملك[6].

---

(1) ابن كثير، المصدر السابق ،ج 9 ، ص232.

(2) المصدر نفسه ، ج9 ، ص 147.

(3) ابن كثير، المصدر السابق ،ج9 ، ص 148.

(4) الصوائف:من الجيوش التي كانت تجهز في أول الصيف لسد الثغور وحرب الكفار استمر ذلك منذ صدر الإسلام إلى أواخر الدولة العباسية،انظر: ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر،تحقيق : سهيل زكار دار الفكر للطباعة والنشر دار :خط ،بيروت ،ج3،ص68.

(5) الشواتي : من الجيوش التي كانت تجهز في الشتاء .انظر : ابن خلدون :المصدر نفسه ،ج3،ص67.

(6) ابن الأثير: المصدر السابق، ج 3 ،ص148.

و في عام (108هـ – 725م) غزا معاوية بن هشام الصائفة ، و كان جيش هشام ميمون بن مهران البحر إلى قبرص [1] و فتح مسلمة بن عبد الملك(108هـ – 766م) مدينة قبرصية [2].

ثم رجع عنها إلى الثغور ووصل سعيد بن هشام عام(111هـ – 729م)إلى مدينة قبرصية أثناء توغله في أرض الروم و هزم عبد الله البطال قسطنطين و جيشه و أسره ، ووصل سليمان بن هشام إلى مدينة قبرصية ثانية [3].

ورابط معاوية بن هشام عام (113هـ – 731 م) في ناحية مرعش و كان قد فتح حصن حرشنة [4] قبل عام [5]و كثر الغزو في أرمينية و بلاد ألان أيام هشام بن عبد الملك و اشتهر من القادة : الحجاج بن عبد الملك ، و الخراج بن عبد الحكمي و مسلمه بن عبد الملك ، و أشرس بن عبد السلمي ، و الحارث بن عمر و الطائي و إسحاق بن مسلم العقيلي ، و مروان بن محمد ،و غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد آللان فصالح أهلها على أن يؤدوا الجزية ، إلا أنهم نقضوا العهد فغزاهم و هزمهم عـــام (110هـ / 728م)[6]

و سار الترك إلى أذربيجان فلقيهم الحارث بن عمر و عام (112هـ – 730م)فردهم على أعقابهم منهزمين، و تحركوا من جهة بلاد اللان فلقيهم كذلك الجراح بن عبد الله الحكمي فيمن معه من أهل الشام

---

[1] شاكر محمود :موسوعة الفتوحات الإسلامية ،دار أسامة للنشر،ط1 ،الأردن ،2002م ، ص 273.

[2] ابن الأثير ،المصدر السابق،ج3،ص318.

[3] شاكر محمود،موسوعة الفتوحات ، المرجع السابق،ص373.

[4] حرشنة : بلاد بأرض الروم بطليطة، وميتحرشنة باسمعامره وهو حرشنة من الروم.انظر:ياقوت الحموي ،المصدر السابق ، ج 3،ص41.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 3 ، ص340.

[6] ابن الأثير ، المصدر السابق، ج3 ، ص340.

و أرذبيل[1] في العام ذاته و استشهد رحمه الله و من معه من الجند بأذربيجان.[2]

و أخذ الترك مدينة أرذبيل ،فوجه هشام بن عبد الملك أخاه مسلمة في الشتاء و كان البرد شديدا حتى تجاوز باب الأبواب . فخلف عليها الحارث بن عمرو البطائي وعاد إليهم مسلمة في العام التالي(113هـ – 731م) ففرق جندهم في أرضهم فقتلوا الكثير ، وكان من بين القتلة ابن خاقان التركي فتأثر هذا الأخير لما أحل بابنه فتقدم إلى مسلمة لأنه هزم عام (114هـ – 732م) ورجع مسلمة عن الباب ، و نقض الترك العهد ، فأرسل إليهم مروان بن محمد بعشرين عام (121هـ –739م)و توفي في ذلك العام مسلمة بن عبد الملك الذي حارب الروم و الترك [3].

و غزا معاوية بن هشام الروم سنة (115هـ/733م) و فيها أصيب الناس في خراسان بقحط شديد و مجاعة[4] ثم جاءت سنة (117 هـ /735م)فغزا بن هشام الصائفة اليسرى و سليمان بن هشام اليمن من نحو الجزيرة و فرق سرياه في أرض الروم و فيها بعث مروان بن محمد و هو على أرض أرمينية و فتح حصون ثلاثة [5].

ثم دخلت سنة (118 هـ /736 م) و فيها غزوة معاوية و سليمان ابن هشام بن عبد الملك ، و فيها أتخذ أسد مدينة بلخ دار و نقل إليها الدواوين و اتخذ المصانع ثم غزا طاجستان ففتح و أصاب و سبئ [6]

---

[1] أرذبيل: من أشهر مدن اذربيجان فهي مدينة كبيرة جدا قيل أن أول من أنشأها فيروز الملك ، و سماها بأذان فيروز فقيل لعلها منسوبة إلى ارذبيل من أرمينية. انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 1، ص 174.

[2] ابن الأثير المصدر السابق ، ج3 ، ص 340.

[3] شاكر محمود ،موسوعة الفتوحات ، المرجع السابق،ص 286.

[4] ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك ،ج7، تحقيق محمد عبد القادر عطار و مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت ، 1992 ، ص 170 172.

[5] المصدر نفسه، ج 7 ، ص186.

[6] الطبري ،المصدر السابق ،ج7،ص107-108.

ثم دخلت سنة (120 هـ /738 م)و فيها غزوة سليمان بن هشام الصائفة و افتتاحه سندرة و غزوة إسحاق بن مسلم العقيلي فافتتح قلاعا [1].

و غزوة مروان بن محمد الترك و كان قد ولى هشام أرمينية فكتب إليه يستأذن في الدخول إلى بلادهم فكتب إليه هشام كيف أفعل مالم يفعله أحد قبلي فكتب إليه : إن الناس يشتهون ذلك أرجوا أن يكون فيه خير فأنزل به فدخل و القوم غازون فهزمهم إلى الأجسام فأضرمها نارا و أقتلوا قتالا شديدا و ظفر المسلمون و بعثوا إليه بالخبر [2].

ثم دخلت سنة (121هـ/739م)فمن الحوادث غزوة مسلمة الروم وفتح بها مطامير ـــ و غزوة محمد بن مروان بلاد صاحب حرير الذهب و فتح قلاعا وخرب أرضه و أذن له بالجزية في كل سنة رأس يؤديها و أخذ بذلك الوهن و ملكه مروان أرضه .[3]

و في سنة (122 هـ/740م) قتل عبد الله البطال في جماعة من المسلمين بأرض الروم . وفي سنة(742/124م) غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقي أليون ملك الروم منهم و غنم و في(125 هـ /743م)غزا النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة [4].

أما ابن خلدون فقد تحدث عن أهم الغزوات في الجبهة البيزنطية نذكر منها : أخبار الصوائف و حصار القسطنطينية في عهد سليمان فكانت الصوائف تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية و حدوث الفتن و انتشارها أيام عبد الملك حيث اجتمعت الروم و استجابوا على أهل الشام ، فصالح عبد الملك صاحب

---

(1) المصدر نفسه ، ص 109 .

(2) ابن الجوزي ، المصدر السابق ،ج7 ، ص 109.

(3) ابن الجوزي المصدر السابق ،ص199.

(4) المصدر نفسه،ص220-230.

القسطنطينية على أن يؤدي إليه كل جمعة ألف دينار خشية من المسلمين و نظرا لهم سنة سبعون(70 هـ /689م)فدخل فقتح قيسارية ثم ولى على الجزيرة و أرمينية أخاه محمد بن مروان سنة(73 هـ/692م)[1].

فدخل في الصائفة بلاد الروم فهزهم و دخل عثمان بن الوليد الروم فهزمهم و دخل عثمان بن الوليد ناحية أرمينية في أربعة آلاف من أرمينية إلى الروم في سنتين ألف فهزمهم و أثخن فيهم بالقتل و الأسر[2].

ثم غزا محمد بن مروان سنة (74 هـ/936م) من نا حية ملطية و دخلت في الصائفة سنة سبع و سبعين (77/ هـ/696م) الوليد بن عبد الملك فاثخن فيهم ورجع وجاء الروم سنة تسع و سبعون (79 هـ /698م)فأصابوا من أهل أنطاكية و ظفروابهم فبعث عبد الملك سنة أحدى و ثلاثين ابنه عبيد الله بالعسكر ففتح قليقلة . ثم غزا محمد بن مروان سنة اثنين و ثمانين أرمينية و هزمهم فسألوه الصلح فصالحهم وولى عليهم أبا شيخ فعذبوه و قتلوه[3].

فغزاهم سنة خمس و ثمانين (85 هـ /704م)و صاف فيها و شتى ثم غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم و دخلها ، ورجع و عاد إليها سنة سبع و ثمانين(87 هـ /706م)و فأثخن فيه مبناحية المصيصة و فتح حصون كثيرة منها حصن الأحزم وبولس و قمقيم ثم غزا بلاد الروم سنة (89ه/708م)ـ مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد ، فافتتح مسلمة حصن سورية و افتتح عباس أردونية و بقي جمع من الروم

---

[1] ابن خلدون المصدر السابق، ج 3، ص 89.

[2] المصدر نفسه ، ج3 ، ص 89.

[3] ابن خلدون ،المصدر السابق، ج 3، ص89 .

فهزمهم . وغزا هرقلة وقمولية وغزا الصائفة من ناحية البلديدون وغزا مسلمة الترك (89 هـ/708م)[1].

ثم غزا في سنة(91 هـ /710م)عبد العزيز بن الوليد في الصائفة مع مسلمة بن عبد الملك ثم في(92 هـ/711م) كانت غزوة و فتح ثلاثة حصون وجلا أهل سرسنة إلى بلاد الروم .[2]

و غزا العباس بن الوليد سنة(94 هـ /713م)أنطاكية[3] و في سنة(95 هـ/714م) غزا الروم وفتح هرقلة ، و في سنة(97 هـ /716م)غزا مسلمة أرض الرصافيه و فتح الرصاع وغزا عمر بن الهبيرة أرض الروم في البحر فشتى بها [4].

و بعث سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية ، و بعث ابنه داوود على الرقاقة ، و في سنة(717/98م) هـ غزا الوليد بن هشام فاتخذ بلاد الروم و فتح سليمان في (98 هـ /717م)حصن المرارة و في سنة (99 هـ/718م) بعث عمر بن عبد العزيز مسلمة و هو في أرض الروم إلى طليطلة [5].

و قد استمرت الغزوات في أرض الروم طيلة أيام هشام فكانت تندفع الصوائف و الشواتي بجاهرة في البر و البحر،و لم تكن تحدث معها تغيرات في الحدود و إنما توغل في أرض الروم ثم يعود إلى الحصون الكائنة عل

---

[1] ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج3 : ص 89 .

[2] ابراهيم زعرور ،المرجع السابق ،ص217.

[3] الطبري،المصدر السابق، ج 6 ، ص158.

[4] ابن الأثير،المصدر السابق ، ج 4 ، ص 90.

[5] نادية محمود مصطفى وآخرون ،المرجع السابق، ص200.

حيان طوروس و كان أشهر قادة تلك الغزوات : مسلمة بن عبد الملك بن مروان و معاوية بن هشام بن عبد الملك و سليمان بن هشام و عبد الله البطال .....[1]

وهكذا كانت الفتوحات الأموية على الجبهة البيزنطية و التي فتح بها الله على الأمويين ثغور كثيرة على الناحية البيزنطية والتي تطلبت مجهودات كبيرة وبفضل عزيمة خلفاء الدولة الأموية وصل الإسلام إلى روما ورفعت كلمة الله وازداد فيها المسلمين .

[1] شاكر ، محمود : التاريخ الإسلامي (العهد الأموي) ،ج4،المرجع السابق،ص 273.

الفصل الثاني: ميادين الفتوحات الأموية في بلاد المغرب (ميدان الشمال الإفريقي).

المبحث الأول : المحاولات الأولى لفتح بلاد المغرب في عهد الدولة الأموية.

المبحث الثاني : حملة عقبة بن نافع على بلاد المغرب (50، 63هـ/670، 683م).

المطلب الأول: حملة عقبة الأولى (50، 55هـ/670، 675م).

المطلب الثاني: حملة عقبة الثانية (62، 63هـ/ 682، 633م).

المبحث الثاني: فتوحات حسان بن عبد النعمان (74، 75هـ/ 693،694م).

المبحث الثالث: فتح قرطاجة.

الفصل الثاني : الميدان الإفريقي (بلاد المغرب)

المبحث الأول : المحاولات الأولى لفتح بلاد المغرب في عهد الدولة الأموية

ما إن استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان و آمن الخلافة ، حتى بدأ يتطلع إلى إعادة فتح افريقية، و بخاصة أنها كانت تجتاز مرحلة الفوضى و الاضطراب بسبب الخلاف بين حكامها الروم مما أرهق أهلها ، و جعلهم ينظرون إلى العرب كمنقض لهم من هذا الظلم و أبلادهم من الاضطراب ، فاختار معاوية ابن حديج لقيادة الجيش في افريقية [1].

كان لا بد أن تؤثر فتنة عثمان وما تلاها من الأحداث في نشاط الفتوح الإسلامية ، إذ لم يكن من الميسور للقادة و الجند أن يستمروا في ما كانوا عليه من الفتوح ، بعد أن اشتدت الفتنة . ولا شك أن الإمدادات ،قد انقطعت عنهم و توقعوا أن تتحول حروب الداخل دون إرسال الجند إلى الأطراف، فتركوا ما بأيديهم .و لبث بعضهم ينتظر نتيجة الصراع المحتدم و عاد البعض الأخر إلى الحجاز و الشام .[2]

وكان طبيعيا أن تعود الفتوح سيرتها الأولى بعد استقرار الأمور لمعاوية ، لأن أنصاره ورجاله كانوا هم قادة الجنود ورجال الفتح الذين يترقبون الفرصة للعودة إليه، و أصبح هؤلاء أعلام الدولة الجديدة .[3]

تقدم ابن حديج إلى افريقية عام (45هـ / 665م) ، و اتخذ من قمونية [4] معسكرا ثانيا لقواته و قيادته ، و منه وجه السرايا إلى المراكز الهامة للروم ، ولم يعد الصراع وقفا على روم افريقية و العرب . و إنما

---

[1] عبد الحسن طه رمضان ، تاريخ المغرب و الأندلس (من الفتح حتى سقوط غرناطة) ، دار الفكر ، ط1 ،بيروت ،2011م ،ص27.

[2] حسين مؤنس ، فتوح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية . د م ، د ط ، ص 109 .

[3] المرجع نفسه، ص 103.112.

[4] قمونية : موضع قريب من القيروان.أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 201.

تدخل الروم بقيادة الإمبراطورية البيزنطية لحماية افريقية و مساندة من بها من الروم و قد التقى ابن حديج بالجيش البيزنطي و من انضم إليه من روم افريقية، ودارت الهزيمة على الروم و فروا من أرض المعركة ليحتموا بالحصون ، فلم يتركهم بن حديج يرتاحون ، و أرسل خلفهم سرايا أحداهما إلى سوريا بقيادة عبد الله و أخرى إلى حولاء بقيادة عبد الملك بن مروان و نجح الاثنين في مهمتهما [1] .

ويذكر ابن الحكم : أن معاوية بن حديج غزا افريقية ثلاث غزوات " أما الأولى سنة (34 ه/635م)... قبل مقتل عثمان و أعطى مروان الخمس في تلك الغزوة و هي غزوة لا يعرفها الكثير و الثانية سنة (40 هـ/660م) ، و الثالثة سنة (50 ه/670م)"[2] ويتضح أن الفتوحات في بلاد المغرب كانت تصطدم بعقبات شديدة و تسير بنظام الحملات الموسمية [3].

لم يبقي ابن حديج في منصبه طويلا ليتم ما بدأه و يكمل فتح افريقية إذ عزله معاوية بن أبي سفيان عام 49هـ - 669م) عن ولاية افريقية لأسباب غامضة ، و جعل مكانه عقبة بن نافع الذي دخل مع عمر بن العاص في غزوته الأولى لبرقة [4] و بالتالي كانت جبهة شمال إفريقيا من أولى الجبهات التي وجه الأمويون إليها اهتماماتهم لأنها كانت معرضة لنفوذ الدولة البيزنطية العدو الكبير للمسلمين،حيث صمم أمير المؤمنين تضييق الخناق عليها وأرسل معاوية بن حديج على رأس حملة ثانية عام (45هـ -775م) قوامها عشرة آلاف مقاتل ، فمضى حتى دخل افريقية و كان معه عبد الله بن عمر الخطاب و عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما و عبد الملك بن مروان و يحي بن الحكم بن العاص ، فبعث ملك الروم إلى افريقية

---

[1] حسين مؤنس ، فتوح العرب للمغرب ،المرجع السابق ، ص 29.27.

[2] ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله ،فتوح مصر،مكتبة المثنى،ط1، بغداد ،1920م ، ص200.

[3] الحملات الموسمية :تعني إرسال قوات عسكرية يتألف عدد أفرادها ما بين 1500 إلى 2000 رجل واجبها الأساسي الإغارة على مناطق العدو وتوجيه ضربات قوية على العدو. أنظر : خالد حاسم الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي ،دار الحرية،ط2 ،بغداد،1986م ، ص192.

[4] عبد المحسن طه رمضان ، المرجع السابق ، ص 28.

نيقفورا في ثلاثين ألف مقاتل فنزل الساحل فأخرج معاوية بن حديج عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في خيل كثيفة حتى و صل سوسة [1] بقرب أثني عشرة ميلا فانهزم نيقفورا من غير قتال ورجع ابن الزبير رضي الله عنه إلى معاوية وهو قريب من جبل القرن، ثم وجه ابن حديج عبد الملك بن مروان في آلف فارس إلى مدينة " جاولاء " [2] و قتل من أهلها عدد كثيرا حتى فتحها عنوة [3].

آذن في عهد معاوية توجه المسلمون مرة أخرى إلى فتح افريقية و كان يسكن هذه البلاد جيل من الناس عرف بالبربر و بهم سميت البلاد و كان للبربر في الضواحي وراء ملك الأمصار الرومية ما لا يحد من قوة و عدد و منوك ، و أمرائها لا يرامون بذل [4] و يصفهم ابن خلدون بأنهم كانوا في دور البداوة عند الفتح العربي لا تجمعهم أمة بل يعيشون في حياة قبلية، وكانت الكاهنة قد أدخلت إليهم اليهودية و النصرانية مع الغزاة عن طريق مصر لكن هاتين الديانتين كانتا قليلة الانتشار. [5]

لقد كان موقع بلاد المغرب المتميز على ساحل البحر مطمع الأمم المسيطرة ومبتغاها ، فتوالى على احتلالها الفينيقيون ثم الرومان و في بداية القرن الخامس الميلادي جاءتها غزوات من عناصر الشمال المعروفة بالوندال ، وكذلك القوط الغربية [6] و كان البيزنطيون يحكمون البربر عن طريق حاميات تعيش في مدن محصنة أو قصور على الساحل [7] انشغل عبد الملك بن مروان خلال السنوات الأولى من حكمه باستعادة

---

(1) سوسة : مدينة صغيرة بنواحي أفريقية بينها و بين القيروان ست و ثلاثين ميلا يحيط بها البحر من ثلاث جهات من الشمال و الجنوب و الشرق انظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 320.

(2) جولاء : هناك مدينتان تحملان هذا الاسم إحداهما بفارس ، أما الثاني بأفريقيا بينها و بين القيروان أربعة و عشرون ميلا. انظر : ياقوت الحموي ، ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج2 : ص 181.

(3) محمد علي الصلابي: الدولة الأموية(عوامل الانهيار وتداعيات الانهيار)، دار المعرفة ،ط2،بيروت ،2008م ، ص 204.

(4) محمود شاكر ،موسوعة الفتوحات، المرجع السابق ، ص .118.

(5) ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 294.

(6) المصدر نفسه ، ص 294.

(7) محمود شاكر ،موسوعة الفتوحات ، المرجع السابق ، ص 130.

سلطة الخلافة ، وعندما بدأت الأمور تسير نحو الاستقرار قرر مواصلة الفتح لبلاد المغرب واستعادة القيروان التي سيطر عليها كسيلة ملك البربر.[1]

المبحث الثاني : حملة عقبة بن نافع على بلاد المغرب

المطلب الأول : حملة عقبة بن نافع الأولى (50- 55 هـ/ 670- 674م)

بعد أن استولى معاوية على مصر ، كان ولاته ينطلقون منها لتنفيذ الحملات على بلاد المغرب، و لم يكن هناك نظام للثغور في أسيا الصغرى وإنما كانت ترسل الحملات من الفسطاط ، فلا تلبث أن تعود إليها بعد انتهائها ،كذالك كان عقبة بن نافع يقيم بصفة دائمة في نواحي برقة في الشمال ، وزويلة في الجنوب منذ أن فتحت على يد عمرو بن العاص ، و كان يعمل على جذب البربر لدخول الإسلام [2] .

تولى القائد عقبة بن نافع قيادة جيش المسلمين بمهارة فائقة فأنزل بأعدائه خسائر فادحة ، ففتحوا ناحية طرابلس.[3] و في سنة (42 هـ/662م) غدامس و في سنة (43 هـ/ 663م كورا من كور السودان . كما فتح ودان ثانية و هي من برقة في سنة (46هـ 666م) خرج عقبة في هذه السنة حتى نزل مغداش [4] من سرت و كانت ودان نقضت عهدها الذي عاهدت عليه بشر بن أبي أرطاه سنة (23

---

[1] عبد الواحد ذنون طه ،خليل السامرائي،ناطق صالح مطلوب،تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي،ط 1،بيروت، 2004،ص96.

[2] عبد الحميد حسن حمودة ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموية ، دار الثقافة للنشر ،دط ، دس ،ص 16.

[3] محمود شاكر،التاريخ الإسلامي ،ج4 ، المرجع السابق،ص196.

[4] مغداش أو مغداس و هي بلدة قريب من سرت بليبيا . أنظر : ياقوت الحموي المصدر السابق ، ج4 ، ص 245.

هـ/643م) فترك عقبة جيشه بمقداش في أرض سرت و استخلف عليها عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي و سار إليها في أربعمائة فارس ، فحصوا أهلها فهابهم عقبة و أخضعهم [1].

و لما كانت ولاية عقبة [2] على بلاد ودان ، سأل عقبة عن أهلها هل من ورائكم أحد ؟ فقيل له جرمة فسار إليها فأتى ليال من وادن فلما دنا منها دعا أهلها إلى الإسلام فأجابوا و مضى عقبة من فوره لانجاز فتح بلاد فزان حتى أتى على آخرها و نشر الإسلام في ربوعها و هذا أول مرة دخل فيها المسلمون بلاد فزان فاتحين [3] و سأل عقبة عن أهل فزان هل من ورائكم أحد ؟ فقالوا أهل خاور و هو قصر عظيم على رأس المفرة في وعورة على ظهر جبل وهو قصبة كوار فسار إليه خمسة عشر ليلة فلما وصل إليه دعا أهلها إلى الإسلام فأجابوا وطلب منهم الجزية فامتنعوا بحصنهم فقاتلهم و أقام على حصارهم شهرا دون جدوى و تقدم بجيشه جنوبا لفتح بقية البلاد كاوار ففتحها على آخرها [4].

ورجع عقبة إلى خاور من غير طريقه التي كان أقبل منها ، فقد كانت عودة عقبة المفاجئة بجيشه إلى خاور في وقت لم يتوقعه أهلها و انصرف عقبة بعد فتح خاور حتى نزل بموضع زويله [5] .

---

[1] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي(العهد الأموي)،ج4، المرجع السابق ، ص 196.

[2] عقبة : هو عقبة بن عبد قيس ابن لقيط بن عامر ابن أسيد بن طرف بن احارث بن قهر و من قهر بن مالك ولد قبل وفاة الرسول(ص) بسنة واحدة ،انظر : ابن عذاري المراكشي البيان المغرب الأندلس والمغرب،تحقيق :كولان ،دار الثقافة،ط2،بيروت ،1980م ،ج 1،ص 19.

[3] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (العهد الأموي) ،ج4،المرجع السابق،196.

[4] المرجع نفسه ، ص 198.

[5] المرجع نفسه ، ص 198.

و في سنة (51 هـ/671م)شرع عقبة رضي الله عنه . في ابتداء بناء مدينة القيروان [1] وأجاب العرب إلى ذلك ثم قالوا :" انك أمرتنا بالبناء في شعاري، و غياض لا نرام و نحن نخاف من السباع والحيات و غير ذلك [2]".

وكان في جيشه ثمانية عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . و سائرهم من التابعين فدعا ثم مضى إلى السبخة و أدبها و نادى :" أيتها الحيات و السباع نحن أنصار رسول الله ص فارحلوا عنا فإنا نازلون ومن وجدنا بعد هذا قتلناها ".[3]

و في ذكر فتح المغرب الأقصى على يد عقبة رضي الله عنه حيث رحل عقبة من الشام و معه خمسة و عشرون رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر على مسلمة بن مخلد صاحب مصر خرج إليه و اعتذر من فعل أبي المهاجر و أقسم له فيما صنع، و أنه كان قد أوصاه بتقوى الله و حسن السيرة و أن يحسن عشرة عقبة ، فقبل منه عقبة و مضى حتى قدام أفريقية ، فأوثق أبو المهاجر في الحديد و أمر بتخريب المدينة التي بناها وزاد الناس إلى القيروان وركب في وجوه العسكر و من معه من الصحابة و التابعين فدار بهم حول مدينة القيروان ، وهو يدعو بها " يا رب املأها علما وفقها وملأها بالمطيعين لك، و اجعلها عزا لدينك وذلا على من كفر بك "[4].

---

[1] القيروان : لفظ معرب و هو بالفارسية كاروان و قد تكلمت بها العرب قديما و هي مدينة بافريقية عظيمة لا يكسب الغرب مدينة أجمل منها ، انظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج4 ص 420 .

[2] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 22.19.

[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 : ص 20.

[4] عبد العزيز الثعالبي ، تاريخ شمال افريقية من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية،تحقيق احمد بن ميلاد ومحمد إدريس،دار المغرب الإسلامي ،ط2،بيروت،1990م ،ص83.

ثم عزم رضي الله عنه الغزو في سبيل الله و ترك بها جندا من المسلمين و استخلف عليهم زهير بن قيس البلوي و كان رجلا صالحا .[1]

و مما لا شك فيه أن اختيار عقبة بن نافع لقيادة الفتح كان اختيارا موفقا لرجل عاش قريبا من أفريقية أو فيها منذ توجه جند من المسلمين إلى المغرب و عاش كل هذه الفترة مشاركا في الفتح أو قريب منه ،لقد عاش في برقة و تولى أمرها منذ أن فتحها المسلمون فكان خير داعية للإسلام و إسناد أمر افريقية إليه معناه أن يجعل أفريقية أرض سليمة ، لذلك أقام بافريقية مؤمنا الأماكن الداخلية ثم ابتدأ يؤسس القيروان لتكون قاعدة إسلامية و تنطلق منها الحملات للقضاء على الروم [2].

فقد خرج عقبة إلى افريقية بعد معاوية بن حديج فنزل بغداش من سرت كما ذكرناه أنفا ، ثم فتح صور فزان ثم انصرف راجعا حتى نزل بموضع زويلة اليوم ، ثم ارتحل حتى قدم على عسكره بعد خمسة أشهر و قد حميت حيولهم و ظهرهم فسار متوجها إلى المغرب و جانب الطريق الأعظم [3].

وكانت الفتوحات الإسلامية تواجهها قوة البربر في المغرب وقد استمر كسيلة في مقاومة الفتوحات سنين طويلة [4]وتوجه إلى ارض زناتة فافتتح كل قصر بها ، ثم بعث خيلا إلى غدامس[5] فافتتحها فلما انصرفت إليه خيله إلى قفص[6] فافتتحها و فتح قصطلية [7].

---

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق ج1 ، ص 22.

[2] محمد محمود زيتون ، المسلمون في المغرب و الأندلس، الهيئة العامة،دط، المكتبة،الإسكندرية ،1990 م ، ص27.

[3] محمد محمود ،المرجع السابق ، ص 28.

[4] شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها،ج1،دار العلم للملايين،ط1: بيروت ،1993م ،ص601.

[5] غدامس : واحدة من وحدات طرابلس الصحراوية و تقع في الجنوب الغربي من مدينة طرابلس على بعد 500 كلم . انظر: ياقوت الحموي المصدر السابق ، ج4 ، ص 212 .

[6] قفصة : بلد بتونس كان لها شأن كبير في عهد الرومان بينها و بين القيروان ثلاثة أيام .انظر : المصدر نفسه : ج4 ، ص215.

[7] قصطلية : إحدى الأقاليم من بلاد الزاب على حدود الصحراء . انظر: المصدر نفسه ، ج4 : ص218.

و قد انضم إلى جيش عقبة المكون من عشرة آلاف جندي من أسلم من البربر في تلك البلاد مما يدل على ونظرا لارتداد بعضهم حمل عقبة على الشدة معهم ، فوضع السيف في أهل البلاد إذا دخل إليهم أطاعوه و أظهر بعضهم الإسلام و إذا عاد الأمير عنهم نكثوا و ارتدوا عن الإسلام [1].

و لقد كان لهذه الغزوة أثر كبير في الروم حيث تمكن عقبة من الاستيلاء على بعض الحصون و القلاع كما شعر الروم و البربر بقوة المسلمين علاوة على تأسيس القيروان ثم تم عزل عقبة بن نافع و تعين أبو مهاجر دينار[2].

ورغم أن عقبة لم يقيم خلال هذه الفترة التي تولى فيها أمر افريقية إلا بتطهير الداخل ثم شن بعض الحملات خلال قيامه بتأسيس القيروان، إلا أن كارل بروكلمان يعده المؤسس الحقيقي للحكم العربي في إفريقيا الشمالية ، و يذكر أن عقبه بن نافع قضى على الحكم النصراني في الممالي إفريانيا جبله ليشبره وفق في القضاء على البربر و الحكم النصراني في شمال افريقية ، ثم عزل بعد أن أنشأ مستعمرة عسكرية في القيروان [3].

ولاشك أن عقبة ابن نافع أثناء قيامه ببناء القيروان كان يواصل تحسس أخبار عدوه بإرسال الطلائع و الحملات العسكرية التي تثبت قوة المسلمين كما تقوم بالدور المهم وهو نشر الإسلام و تثبيته للناس فثبت الإسلام بمدينة القيروان [4].

---

[1] ابن الحكم ، المصدر السابق ، ص 190.

[2] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 224.

[3] كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج1 ، د س ، دط ، ص 152.

[4] حسين مؤنس ، فتوح العرب للمغرب ،المرجع السابق ، ص 146.

وكان للقيروان أثر عميق لتقوية جنان الجنود و بعث الاطمئنان إلى النفوس و تثبيت بذور الإسلام في افريقية و بعد أن مكث عقبة في ولايته هذه خمس سنوات قضى معظمها في تأسيس القيروان و نشر الإسلام عزل عنها ، ولاّت خلافته بأبي مهاجر دينار سنة (55 هـ /665م)[1].

وبعزل عقبة لم يستقر الإسلام في افريقية[2]، ونستنتج أن عقبة أثناء انشغاله بعمران القيروان و تصميمها لم يبقي ساكنا و لم يترك جنوده دون نشاط عسكري فذأب إلى إرسال البعثات إلى الأطراف ،حيث انتشر الرعب في نفوس السكان بسبب الانهماك في عملية البناء ، و لعل أهم ما يلاحظ في حملة عقبة الأولى أنها كانت عملا تمديني لا عملا حربيا و كان هدفها وضع نقطة الارتكاز و كسب ولاء السكان و من ثم ابتعدت عن سياسة الإغارة عن مراكز العمران للمغانم و للسلب و منه لا نجد تفسيرا معقولا لعزل عقبة بن نافع عن الميدان الإفريقي و بعد ذلك سيتم إعادته [3].

بعد عزل عقبة بن نافع تمت تولية أبي المهاجر دينار ، ومن دون شك كان مسلمة بن مخلد والي مصر الجديد ، قد ساءه انصراف عقبة عنه فكاد له وسهل مهمة عزله ، وعندما أصبح يحظى بميزة الجمع بين ولاية مصر و شؤون افريقية [4] انتدب للمهمة الأخير مولى موسى أثيرا و خادما مطيعا [5] و هو دينار أبو المهاجر الذي بادر منذ وصوله إلى افريقية بارتكاب هفوتين ، فأساء إلى عقبة بن نافع [6] و يظهر أن

---

[1] ابن الأثير،المصدر السابق ، ج3 ، ص 234.

[2] عبد العزيز الثعالبي ،المرجع السابق ، ص 43.

[3] موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ، الشركة الوطنية للطبع و التوزيع ،ط2، الجزائر،1981 م ، ص 34-35.

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص .16.

[5] نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة،دار النهضة العربية، ط1، بيروت،2008،ص46.

[6] موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 35.

الإساءة قد دفع إليها دفعا بتأثير من مولاه ، و تراجع عن ذلك بتدخل الخليفة و تم إطلاق سراح عقبة و إرساله إلى دمشق ووعد برده إلى عمله .[1]

بنى أبو المهاجر قرية وسط البربر ، و بالتعاون معهم وجد في تشييدها تخليدا لآثاره في افريقية وحرص على تعميرها بالسكان ، بينما أخلى القيروان و حمل الناس على هجرها و لكنه لم يعمل على تخريبها [2].

وأعيد عقبة بعد عزله إليها عام (62هـ /673م) فقام برحلته الجهادية المشهورة التي قطع بها على ما يزيد على ألف ميل من القيروان في تونس على الساحل المحيط الأطلسي في المغرب و قد استخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي و دعا لها قائلا "يارب أملئها علما وفقها وأملئها بالمطيعين لك و اجعلها عزا لدينك وذلا على من كفر بك و امنعها من جبابرة الأرض"[3] .

أما فتوحات أبي المهاجر دينار (55ه -665م) رغم ما ارتكبه من أخطأ في حق عقبة بن نافع ، إلا أن الإنصاف يقتضينا أن نقول أنه قام بدور كبير في حق المغرب من فتوحات . وانه فتح جزيرة شريك القريبة من قرطاجة لمقاومة تحركات الروم ، وترك فيها حامية من الجيش جعل على رأسها قائدا حنش الصنعائي ليتصدى الروم إذا حاولوا مهاجمة المسلمين أثناء غزوهم للبلاد [4].

---

[1] ابن الحكم ،المصدر السابق ،ج 4 ،ص266.

[2] مرسي لقبال ، المرجع السابق ، ص 36.

[3] المرجع نفسه،ص36.

[4] البكري عبيد الله ،المغرب في بلاد افريقية والمغرب –جزء من كتاب المسالك والممالك،تحقيق :البارون دوسلان ،مكتبة المثنى :دط ،بغداد:1951م،ص200.

و من أهم معارك أبي المهاجر دينار معركة تلمسان ، حيث عسكر بجيشه حول تلمسان ودارت معركة قاسية بين الجيشين و كانت النتيجة بانتصار أبو مهاجر دينار على جيش كسيلة [1].

المطلب الثاني : حملة عقبة بن نافع الثانية (62هـ – 63 هـ / 673 – 674 م)

وصل عقبة بن نافع إلى افريقية ورتب أمورها و عامل أبي المهاجر معاملة قاسية فقد أوثقه في وثاق شديد[2] و مع هذا فقد كان أبو مهاجر دينار يعامل عقبة معاملة مخلصة وزوده بالنصائح بالرغم مما حدث بينهما من سوء تفاهم [3] ، و من محاسن عقبة التشاور و الأخذ بالرأي لصائب خاصة في الأمور المهمة لمصلحة الإسلام و المسلمين [4].

أما عن جهاد عقبه بن نافع في القيروان : أي بعد اكتمال بنائها عام(55هـ /665م)عزل عقبة بن نافع عن ولاية افريقية ثم أعيد عام (62 هـ /673م)قام برحلته التي قطع بها عن ما يزيد عن ألف ميل من القيروان إلى ساحل المحيط الأطلسي في المغرب و قد استخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي .[5]

وقد اجتمع الخليفة عبد الملك مع أكابر المسلمين، وسألوه في أمر القيروان وافريقية بأن يخلصها ومن فيها من المسلمين من يد كسيلة وأن يرد بها الإسلام كما كان"لا يصلح بالطلب دم عقبة من

---

[1] حسين مؤنس ، فتوح العرب للمغرب ، المرجع السابق، ص201.

[2] الواقدي محمد بن عمر ، فتوح الشام ومصر،ط1 ، دس ، ص 134.

[3] محمد شيبي خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، بيروت ، ط1 ،لبنان، 1966 م ، ص 60.

[4] محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي ،ج4 ، المرجع السابق،ص254.

[5] ابن عذاري ، المصدر السابق،ج1،ص23.

المشركين وكفرة البربر إلا من هو مثله في دين الله" فاتفق رأيه على زهير ابن قيس البلوي وقالوا :"هو صاحب عقبة وأعرف الناس بسيرته وأولاهم بطلب ثأره"[1]

وخرج عقبة بأصحابه من الشام و عددهم عشرة آلاف، إلى جانب عدد كبير انظم إليهم من القيروان ويدعى إلى أولاده قبل صغره و قال لهم إني قد بعت نفسي إلى الله فلا أزال أجاهد من كفر بالله ثم قال : يا بني أوصيكم بثلاث خصال فأحفضوها ولا تضيعوها : أيامكم تملئوا صدوركم بالشعر و تتركوا القرآن : فان القرآن دليل على الله تعالى ، و خذوا من كلام العرب ما يهدي به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق ثم انتهوا عما وراءه "[2].

سار عقبة في جيش عظيم متجها إلى مدينة باغية [3] حيث واجه عقبة مقاومة عنيفة من البيزنطيين الذين انهزموا أمامه و دخلوا مدينتهم و تحصنوا بها فحاصرهم مدة ثم سار إلى تلمسان و هي من أعظم مدائنهم ، فانضم إليها من حولها من الروم و البربر و خرجوا إليه بجيش عظيم و اشتد القتال ، و ثبت الفريقان حتى ظن المسلمون أن في تلك المعركة فنائهم فهاجموا الروم و غنموا غنائم كبيرة [4].

ثم استمر عقبة بن نافع غربا قاصدا بلاد الزاب ، فسأل عن أعظم مدنها قيل له (أربه) و هي دار ملكهم و كان حولها ثلاثة مائة و ستون قرية كلها عامرة ، فامتنع بها من كان هناك من الروم وأهل المدينة وهرب

---

[1] رقيق القيروان ،تاريخ إفريقيا والمغرب،تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار القرطان، ط1، القاهرة، 1994.ص44.

[2] ابن عذاري ،المصدر السابق، ج1. ص23.

[3] ابن كثير ، المصدر السابق ج2 ، ص 589.

[4] محمود شاكر،التاريخ الإسلامي ، ج4 ، المرجع السابق، ص 261.

بعض السكان إلى الجبال ودار قتال بين المسلمين والروم فانهزم أهل تلك البلاد ثم رحل عقبة إلى " تاهرت " فاستعان الروم بالبربر فأعانوهم و نصروهم ثم خطب عقبة في الناس [1] .

و قد اعتمد عقبة بن نافع في حروبه على السلاح العظيم ألا وهو التوكل على الله تعالى ، و هو سلاح معنوي فعال قد توفر في جيشه فهو اقتدى في حروبه بخالد بن الوليد رضي الله عنهما ، إن شعوره الدائم بأن المجاهدين المسلمين هم سيف الله تعالى و بأسه الموجه ضد أعدائه يجعله عظيم الثقة بالله تعالى [2].

وقد التقى المسلمون بأعدائهم في مدينة " تاهرت " و قاتلوهم قتالا شديدا و قد اشتد الأمر على المسلمين لكثرة عددهم و كانت النتيجة انتصار المسلمين و انهزام الروم و البربر و قتل منهم الكثير و غنم المسلمون الأموال و السلاح [3].

ثم توجه عقبة إلى جبهات المغرب فوصل إلى طنجة حيث قابل جوليان الرومي ، الذي أهداه هدية وتنازل على حكمه [4] و لما سأله عقبة عن بحر الأندلس قال عنه : لا انه محفوظ لا يرام[5] ثم سأله عن البربر و الروم بقوله : دلني على رجال البربر و الروم . فقال : قد تركة الروم خلفك و ليس أمامك إلا البربر و فرسانهم في عدد لا يعلمهم إلا الله تعالى و هم أنجاد البربر و فرسانهم فقال عقبة : فأين موضعهم ؟ فقال : في السوس الأدنى و في قوم ليس لهم دين [6].

---

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 23 ، 27.

[2] محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي ،ج4 ، المرجع السابق ، ص 260.

[3] ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج 2 ، ص 590.

[4] المصدر نفسه ، ص 590.

[5] المصدر نفسه ، ص 590.

[6] المصدر نفسه ، ص 590.

وبالتالي استفاد عقبة من هذه المعلومات، واتجه إلى الجنوب الغربي قاصدا بلاد السوس الأدنى وهزم البربر ، ثم غادر صحراء مراكش إلى منطقة " تافلت " ليدخل بلاد صنهاجة فأطعوه دون قتال ، و كذلك فعلت قبائل هكسورة في مدينة " أغمات " و بعدها اتجه عقبة نحو الغرب إلى مدينة " نفيس "[1] و حاصر بها جموعا من البيزنطيين و البربر منتصرا عليهم ، و من هنا حرر معظم بلاد المغرب الأقصى [2].

وبوصول عقبة بن نافع إلى ساحل المحيط الأطلسي يكون قد أنجز تحرير معظم بلاد المغرب و تذكر بعض المصادر أن عقبة لما وصل إلى المحيط الأطلسي قال : "يارب هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهدا في سبيلك ثم قال أشهد أني قد بلغت الجهود ولو لا هذا البحر لمضيت في بلاد أقاتل من كفر بالله حتى لا يعبد أحد من دونك ، ثم وقف ساعة ثم قال لأصحابه : أرفعوا أيديكم ففعلوا ، فقال اللهم لم اخرج بطر ولا أشرا وانك لا تعلم إنما نطلب السبب الذي طلبه عبدك ذوا القرنين و هو أن تعبد و لا يشرك بك شيء ... ثم انصرف راجعا "[3]

استشهد عقبة في معركة تهوذة (63 هـ /674م). و كان الجيش معه قليل 300 جندي[4] و لم يقف عمل عقبة على الجهاد بل رافق ذلك بناء المساجد مثل مسجد درعة و مسجد ماسة بالسوس الأقصى "[5].

---

(1) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 26-27.

(2) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج2 ،ص 590.

(3) المصدر نفسه ، ص 590.

(4) ابن عذاري ،المصدر السابق، ج1 ، ص 31.

(5) المالكي أبوبكر عبد الله بن محمد ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وعبادهم ونساءهم وسير من أخبارهم وفضائلهم ،تحقيق :حسين مؤنس،ج1،ط1،القاهرة ،1951م، ص 40.

المبحث الثاني : فتوحات حسان بن النعمان (74 هـ / 693م -694م)

في مدينة درنة شرق ليبيا استشهد زهير البلوي و أصحابه في معركة مع البيزنطيين و دفن هو و أصحابه في تلك المدينة و مازالت قبورهم هناك إلى اليوم ، تسمى مقبرة الشهداء و كان ذلك عام (71 هـ -790 م) و كان وقع استشهاد زهير البلوي ورفاقه عظيما على الخليفة عبد الملك بن مروان [1] لذلك ما انتهى من حربه مع ابن الزبير حتى أولى اهتماما خاصا لبلاد المغرب ، حيث جهز جيشا عدده حوالي أربعين ألفا من المقاتلين غالبيتهم من أهل الشام و عهدا إلى قيادته إلى حسان بن النعمان[2] و كتب إليه يقول : " أني قد أطلقت يدك في أموال مصر فأعط من معك و من ورد عليك من الناس و أخرج إلى جهاد افريقية على بركة الله و صف ابن الأثير هذا الجيش و عدته بقوله : فلم يدخل افريقية قط جيش مثله [3] و تمكن هذا الجيش من فتح الكثير من المناطق التي مر بها و كان في مقدمته كل من "محمد بن أبي بكير وهلال بن ثوران اللواتي" [4].

و يختلف المؤرخون حول تاريخ حملة حسان [5] إن الحملة التي سار بها سنة (73 هـ /692م) و انتهى منها سنة(695/76م) هـ و يعود في كلامه ويروي عن الليث بن سعد أن الانتهاء ، من الحملتين كان

---

(1) نصر الله سعدون ، المرجع السابق ،ص 46.

(2) السيد عبد العزيز سالم ،التاريخ السياسي والحضاري،ط ، د س، ص 370.

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ،ج3 ، ص 82.

(4) ابن الحكم ،المصدر السابق، ج1،ص 195.

(5) حسين مؤنس ، فتوح العرب للمغرب ،المرجع السابق ، ص 235 .

سنة (77 هـ/696) [1] و ذكر ابن الأثير سنة(74 هـ /693م)[2] و لقد أيده ابن خلدون [3] أما ابن عذاري [4] يذكر سنة(77 هـ/696م) أما القيرواني يذكر عدة سنوات وقد تردد في تحديدها. [5]

و قد اهتم عبد الملك اهتماما كبيرا بأمر الجيش الذاهب إلى افريقية :"فلما قتل ابن الزبير واجتمع المسلمون عليه جهز جيشا كبيرا و استعمل على افريقية حسان بن النعمان الغساني و سيرهم إليها في (74 هـ /693م) فلم يدخل افريقية جيشا قط مثله كانت عدة الجيش أربعين ألف [6].

و يبدوا أن عبد الملك قد تردد قبل أن يبعث بهذا العدد الكبير من الجند إلى افريقية فأمر حسان بن نعمان بالمقام في مصر في عسكر عدته أربعون ألفا و تركه عدة لما يحدث ؛ فكتب إليه بالنهوض إلى افريقية و يقول : إني أطلقت يدك في أموال مصر فأعط من معك ومن ورد عليك من الناس و اخرج على جهاد افريقية على بركة الله [7].

سار حسان إلى افريقية مسرعا ، فاجتاز برقة و طرابلس دون أن يتلقي مقاومة حتى أفضى إلى سهل تونس ، و لا نزاع في انه قد رسم لنفسه خطة عمل قبل نزوله لأنه سيتجه إلى قرطجنة للقضاء على الروم [8].

---

[1] ابن الحكم، المصدر السابق، ص 200 ، 202.

[2] ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ،تعليق وتحقيق الشيخ علي محمد معوض وآخرون تقديم محمد عبد المنعم البري وآخرون، ج4 ، دار الكتب العلمية،ط ،بيروت، د س ن، ص 113.

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ج4 ، ص 187.

[4] ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 24.

[5] حسين مؤنس ،فتوح العرب للمغرب ،المرجع السابق ، ص 235.

[6] المرجع نفسه ،ص237.

[7] حسين مؤنس ،فتوح العرب للمغرب ، المرجع السابق ،ص237.

[8] المرجع نفسه ،ص239.

و يذكر ابن الحكم أنه وجد بطرابلس نفرا من المسلمين ما بين عرب و بربر فأخذ معه إذ يقول :" ثم عين حسان بن نعمان واليا على المغرب أمره عليها عبد الملك بن مروان في سنة (73 هـ/692م) فمضى في جيش كبير حتى نزل طرابلس واجتمع إليه بها من كان خرج من افريقية .فتوجه على مقدمته محمد بن أبي بكر و هلال شروان "[1].

المبحث الثالث : فتح قرطاجة :

وصل حسان إلى القيروان و دخلها و أقام فيها آمن السرب لا يهدده أحد ،فاستنفر الروم من جيش حسان فعجل حسان بحملته عليهم و مضى نحو الشمال [2].

ويذكر ابن الأثير " فلما ورد القيروان (أي حسان) تجهز منها و سار إلى قرطاجة و كان صاحبها أعظم ملوك افريقية و لم يكن المسلمون قط حاربوها ، فلما وصل إليها رأى بها من الروم و البربر عددا كبيرا، فقتلهم و حاصرهم و قتل منهم كثيرا ، فما كان عليهم إلا الهرب، و سار بعضهم إلى صقلية ، و بعضهم إلى الأندلس فدخلها حسان بالسيف فسبىء و نهب [3].

ثم أعقب حسان حملته على " صطفورة "و "بزرت" ففتحها و لم يتتبع المنهزمين من الروم الذين تحصنوا في مدينة باجة ، ولا البربر الذين تحصنوا في مدينة بونة ، بل عاد إلى القيروان لأن الجراح قد كثرت في أصحابه فأقام بها حتى صحوا [4].

---

[1] ابن الحكم ، المصدر السابق ، ص 200.

[2] حسن مؤنس ، فتوح العرب للمغرب ، المرجع السابق ، ص 238.

[3] ابن الأثير ، أسد الغابة،المصدر السابق ، ج4 ، ص113.

[4] المالكي، أبو بكر عبد الله ، المصدر السابق، ج1 ، ص 49.

وكان هم حسان بعد نزوله في افريقية افتكاك قرطاجة من الروم .و إعادتها إلى حظيرة الدولة الإسلامية ، فتقدم إليها من جزيرة شريك و نصب عليها الحصار ، و جرت له معهم و وقائع تكل فيها بهم ، و لما علم أنهم مازالوا يصرون على الامتناع ، قطع عنهم ماء الشرب الجاري من فوق أقواس الحنايا وبسبب ذلك يئسوا من المقاومة ورأوا أن لا نجاة لهم من العطب إلا بالتسليم فسلموا أنفسهم طائعين ؛ و دخل المسلمون في يوم مشهود قريب من حديشت [1] مدينة علمية ديدون[2] و خلص قرطاجة من الروم البيزنطيين في ربيع الأول سنة(78 هـ / 697 م) فكان دخولهم إليها عيدين، عيد الميلاد النبوي الشريف و عيد الخلاص بسيوف الأحفاد الذين أحلوا عنها[3] و دخل حسان قرطاجة فاتحا عامرا لا كما دخلها شيبيون الأصغر مدمرا فاتكا [4].

لم يلبث حسان أن انصرف عن قرطاجة عائدا إلى القيروان . وكان أهلها الذين هربوا منها قد تفرقوا فيها في نواحيها طالبين النجاة ، فلما وجدوه يرحلها على عجل عادوا إليها مسرعين للاعتصام فيها وكان الخوف من العرب قد بلغ منهم الكثير ، فقاموا بتحصين المدينة و تحصين أسوارها ، و سمع حسان بذلك فعاد و من معه إلى قرطاجة .[5]

---

[1] حديشت :بناها الفينيقيون و سموها قرية حديشت القرية الحديثة و أصبحت أم المدائن في البحر المتوسط عاصمة للدولة القرطاجية .
انظر: الثعالبي عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 97 .

[2] المرجع نفسه ،ص 67 .

[3] عبد العزيز الثعالبي : المرجع السابق ، ص 68.

[4] ديدون :حاصره الرومان قرطاجنة حولا كاملا و تجرع القرطاجيين أثناء الحصار الأمرا كبيرة و حرير المدينة و استولوا عليها.انظر : المرجع نفسه ، ص 68 -69.

[5] حسين مؤنس : فتوح العرب للمغرب ، المرجع السابق ، ص 240.

"و نزل عليها فحاصرها حصارا شديدا حتى دخل بالسيف ، فقتلهم قتلا ذريعا وسباهم و غنمهم ، وأرسل إلى من حواليها فاجتمعوا إليها مسارعين خوفا من عظيم سطوته و شدة بأسه ،فلما أتوه و لم يبقي منهم أحد أمرهم بتخريب قرطاجة و هدمها فخربوها حتى سارت كأمس الدبار "[1].

بهذه الضربات اطمأن حسان إلى أنه قضى على الروم ، فمال إلى العودة إلى القيروان غير عامل بأنه هادم روم افريقية تحنين بعض مدائن الساحل مستطيعين الاتصال ببلاد الدولة لطلب المدد و العون فلا قضاء عليهم[2].واستعملت كافة الأسلحة المعروفة في ذلك الوقت كالسهام والمجانيق [3].

و إن أراح حسان جيشه بالقيروان أياما حتى سأل عن أعظم زعماء افريقية من البربر قوة و سلطانا فدلوه على الكاهنة زعيمة قبيلة جراوة الزناتية و مملكة جبال أوراس التي سيطرت على معظم افريقية ، " و كان البربر لها مطيعين ، و جعل من افريقية منها خائفون "[4].

وعاد حسان إلى القيروان ليريح أصحابه مما أصابهم في حملة قرطاجة و أغلب الظن أن أخبار الكاهنة لم تكن قد وصلت أسماعه قبل تلك العودة لأن جل المراجع تذكر أنه عرف أخبارها و سأل عنها بعد عودته إلى القيروان [5] و يذكر ابن الأثير أنه قال : " دلوني على أعظم من بقي من ملوك افريقية ؟ فدلوه على امرأة تلك البربر تعرف بالكاهنة[6].

---

[1] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 200.

[2] حسين مؤنس ، فتوح العرب للمغرب ، المرجع السابق ، ص 241.

[3] المجانيق :هي عبارة عن قاعدة من الخشب السميك يرتكز عليها عمود خشبي في رأسه قمة لوضع المقذوفات .انظر:خالد حاسم الجبان، المرجع السابق ، ص48.

[4] عبد الحسن طه رمضان ، تاريخ المغرب و الأندلس دار الفكر ، ط1 ،عمان 2011 م ، ص 35.

[5] حسين مؤنس ،فتح العرب للمغرب، المرجع السابق ، ص 242.

[6] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 143.

حين خرج حسان إلى الكاهنة التي كانت تعرف أن دورها لا ريب فيه فأعدت العدة لذلك ، فجمعت قومها ورحلت من جبل الأوراس لتسبق حسان إلى مدينة باغاي التي تقوم من جبل أوراس مقام الباب من الدار خشية أن تستولي عليها و بها يتحصن و منها يغير عليها [1] و انتهز حسان فرصة استنجاد البربر و خرج إلى افريقية سنة (80 هـ/699م) لمحاربة الكاهنة [2].

والتقى حسان بالكاهنة عند فم يدعى نيني على مرحلة من باغاي ، فانتصرت الكاهنة و قتل من المسلمين الكثير و انسحب حسان إلى قابس [3]و هيمنت الكاهنة على المغرب كله بعد حسان خمس سنين ، فلما رأت إبطاء العرب عنها قالت : " إن العرب إنما يطلبون من افريقية المدائن و الذهب و الفضة و نحن إنما نريد المزارع و المراعي فلا نرى لكم إلا خراب بلاد افريقية كلها حتى يأس منها العرب فلا يكون لهم رجوع إليها إلى آخر الدهر ".[4]

واستجاب لها قومها من جراوة الذين كان يغلب عليهم الطابع البدوي فذهبوا يقطعون الشجر و يهدمون الحصون[5]، فكانت افريقية من طرابلس إلى طنجة ظلا و قرى متصلة فأخربت جميع ذلك و قد أضر هذا التخريب بالبرانس والأفارقة حتى فروا و طلبوا المساعدة و تفرقوا على الأندلس و سائر الجزر[6] و ملكت الكاهنة افريقية و أساءت السيرة في أهلها و عسفتهم و ظلمتهم .[7]

---

(1) عبد الحسن طه رمضان ، المرجع السابق ، ص 35.

(2) المرجع نفسه ، ص 36.

(3) بوخالفة ،نور الهدى ، الإسلام و التعريب في الشمال الإفريقي في القرون الثلاثة للهجرة ، ج1 ،د ط،د س، ص 151.

(4) بوخالفة نور الهدى ، المرجع السابق ، ص 153.

(5) ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ، ج3 ،ص 83 .

(6) بوخالفة نور الهدى ، المرجع السابق ، ص 105.

(7) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ج3 ، ص 83.

و قد بلغ الكاهنة قدوم حسان فأحضرت و لدين لها رهما خالد بن يزيد وقالت لهم : أني مقتولة فأمضوا إلى حسان وخلوا و لأنفسكم منه أمانا فساروا إليه و بقوا معه [1]، وسار حسان نحوها ودارت المعركة بينهما على مقربة من قابس و انتصر فيها المسلمون و قتلت الكاهنة ، عند بئر يسمى بئر الكاهنة و بهذا الانتصار عاد حسان إلى القيروان في عام(82 هـ / 701 م) ومنها زحف إلى قرطاجة و أعاد فتحها[2].

و بهذا النصر المزدوج خلصت أرض افريقية للمسلمين تلت ذلك فترة استقرار ثم الانطلاق لفتح ما بقي من افريقية ، و لقد انتهج حسان السياسة ذاتها في فتوحاته التي سار بها أبو مهاجر دينار في تأليف البربر و إشراكهم في الفتوح الإسلامية " بإدخالهم في الجيش على نطاق واسع "[3] مما اكسبه ثقة البربر وساوى حسان بين العرب و البربر وبنى حسان دار لصناعة السفن و انشأ مدينة تونس و أهتم بالقيروان و بتعليم البربر القرآن [4].وعندما فرغ حسان من القضاء على مقاومة البربر و البيزنطيين معا وجه عنايته لتنظيم البلاد إداريا كما حدث،من قبل ،مصر و الشام و العراق بعد الفتوحات فدون الدواوين ونظم الخراج وبعث العمال على سائر بلاد المغرب وبعث الفقهاء في أنحائها لتعليم البربر قواعد الدين واللغة[5]

و لم يستمر حسان بن النعمان على ولاية افريقية حيث تم عزله من طرف عبد العزيز بن مروان والي مصر و عين أحد ثقاته و هو موسى بن نصير في سنة (58 هـ /715 م)[6] و تمكن موسى من

---

(1) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ج3 ، ص 83.

(2) بوخالفة نور الهدى ، المرجع السابق ، ص 157.

(3) ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ،ج1 ص 201.

(4) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 42.

(5) عبد العزيز سالم ،التاريخ السياسي والحضاري، المرجع السابق،ص47.

(6) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج ،1ص 38.

فتح قلعة زعوان [1] و أرسل ابنه عبد الله إلى جزيرة ميورقة ، ومروان بحملة إلى مناطق أخرى من المغرب و عادت بغنائم كثيرة [2] و استولى موسى على طنجة و عين عليها مولاه طارق بن زياد [3].

و من أهم أعمال موسى بن نصير[4] تشييد صناعة السفن في تونس لتكون نواة الإسلام في بلاد المغرب ، و حرصه على نشر الإسلام في بلاد المغرب و بين البربر [5]، و التخطيط لفتح الأندلس و انتهاز الفرصة المناسبة لتنفيذ هذا المشروع العظيم و هذا ما يتم دراسته في الفصل الثالث .

وبعد أربع سنوات من قضاء حسان بن نعمان على الكاهنة د جاء قرار عزله في سنة (85 ه /704م)من قبل والي مصر عبد العزيز بن مروان[6] وولى على افريقية من يثق به موسى ابن نصير وكان اقدر الناس على الدولة الأموية وأشهرهم كفاءة.[7]

---

[1] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية : ج2 ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، دط ، د سنة ص 372 .

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ج1 : ص 40 .

[3] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 112.

[4] موسى ابن نصير : هو احد أولاد نصير الذي كان من أسرة بلده صغيرة في بادية الشام شرقي العراق تسمى عين التمر،اره خالد بن الوليد واسلم على يده وأصبح من رجاله.انظر : حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأسرة،دط، القاهرة 2004م ،ص58.

[5] البلاذري : المصدر السابق : ج 4 ، ص 272 .

[6] عبد الواحد ذنون طه،الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا و الأندلس،دار المدار الإسلامي،ط1 ،بيروت 2004،ص127.

[7] السيد عبد العزيز سالم،تاريخ الدولة العربية ، المرجع السابق،ص372.

الفصل الثالث: الفتوحات الأموية في الميدان الأوروبي (في شبه الجزيرة الابيرية).

المبحث الأول: فتح الأندلس .

المبحث الثاني: معركة طولوشة.

المبحث الثالث: معركة بلاد الشهداء.

الفصل الثالث: الميدان الأوروبي (شبه جزيرة أيبيريا) (92هـ -95 هـ/ 711م - 741م)

المبحث الأول: فتح الأندلس

قبل الحديث عن فتح الأندلس[1] نتساءل عن الأسباب التي دفعت بالمسلمين إلى فتح الأندلس :

لعل من بين هذه الأسباب ما يتصل مباشرة بالوضع السياسي القائم آنذاك ،فاسبانيا قبيل الفتح كانت تحت حكم القوط الغربيين و كانت الأوضاع السياسية فيها متدهورة بفعل الصراع حول السلطة بعد وفاة الملك غيطشة في عام(89هـ - 708م) بين ابنه أخيلا و بين لذريق أحد قادة الجيش الذي تمكن من اعتلاء العرش بمساعدة البلاء ، وهذا ما أدى إلى فقدان الوحدة السياسية . مما سهل الفتح الإسلامي لهذه البلاد[2].

أما الدوافع الاجتماعية فتتمثل في كون اسبانيا كانت في وضع متأزم بفعل الانقسام الذي كان يميز المجتمع و سيطرت طبقات دون أخرى بعضها على بعض سيطرة تامة و من أهم هذه الطبقات : طبقة النبلاء و طبقة رجال الدين و طبقة اليهود و من الواضح أن هذا الاختلال قد وجد تنافر بين الطرفين و فشلت بذلك الطبقة الحاكمة في خلق مجتمع متجانس [3].

كما يعتبر الدافع الديني من أهم الدوافع التي أدت إلى فتح الأندلس حيث كان الشعب الاسباني باستثناء اليهود يدين بالمسيحية على المذهب الكاثوليكي الذي فرضه رجال، وحرموا انتشار أي مذهب آخر

---

[1] الأندلس : تقع الأندلس في الطرف الغربي من أوروبا، وتشمل الآن ما يسمى أسبانيا والبرتغال، وينفصلها عن قارة أفريقيا مضيق جبل طارق. ويراد بالأندلس في التاريخ الإسلامي تلك الحقبة الزمنية التي امتدت من فتح العرب لأسبانيا (91 هـ / 711م)حتى سقوط غرناطة (897هـ/ 1492م) وهي الفترة التي امتدت لحو ثمانية قرون. أنظر : موسوعة السفير لتاريخ الإسلامي ، "العصر الأموي"،ج 2 ، ص 89.

[2] سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، ط3، بيروت، 2002، ص126.

[3] المرجع نفسه، ص 126.

فسيطروا بنفوذهم الروحي على الشعب و هكذا نجد أن اسبانيا انطوت في عزلة دينية متزامنة في الوقت الذي ظهرت فيه على الجانب الآخر من المضيق قوة إسلامية متماسكة و مندفعة تترقب الفرصة للتدخل[1].

و من الأسباب الأخرى كذلك ثبوت قدم العرب في شمال إفريقيا و نجاحهم بفضل إدارة موسى بن نصير الراشدة في القضاء على عناصر الاضطرابات، فرغبة موسى بن نصير في تفادي هجمات القوط الذين كانوا يحكمون شبه الجزيرة الأيبيرية و بخاصه موسى بن نصير كان يعلم أن التطور الإفريقي الجديد الذي أدى إلى المسلمين يكون مع اسبانيا وحدة جغرافيه متماسكة الأطراف [2].

أما السبب المباشر فهو فقدان مدينة سبتة مكانتها بعدما كانت تمثل الإمبراطورية في منطقة شمال إفريقيا[3].

ويمكن القول بأن فكرة فتح الأندلس لما أتصل يوليان بطارق بن زياد بطنجة وكلمه في غزو اسبانيا أما طارق بن زياد فقد قام باستشارة موسى بن نصير الذي بدوره استشار الخليفة الوليد بن عبد الملك و بعد نضوج الفكرة أرسل موسى بن نصير سرايا استطلاعية أولها بقيادة طريف بن مالك المغافري على رأس قوة عسكرية تعد بـ 400 رجل و 100 فارس في مهمة استطلاعية و ذلك في(91هـ - 710 م) و قد تمكن من فتح جزيرة بالوماس و التي أصبحت تسمى باسمه طريف. [4]

---

(1) سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 126.

(2) ابراهيم فرخلي ، تاريخ و حضارة الأندلس ، العربي للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2006،ص 24.23.

(3) سهيل طقوش : المرجع السابق، ص117-126.

(4) المرجع نفسه ، ص 126.

وفي هذه الحملة الاستطلاعية تأكد المسلمون من أن الأندلس كانت شر بأسوأ الأحوال تحت حكم القوط في حين كان المسلمين في المغرب يمرون بأحسن الأحوال و بالتالي كانت فرصة موالية لهم [1].

بعد فتح بلاد المغرب بدأ الدور على الأندلس لأنها الجناح الغربي له و هي المجال الحيوي لاستقرار الفتح في بلاد المغرب [2] و لم يستعصى على موسى بن نصير غير مدينة سبتة [3]، و قد بعث يوليان إلى موسى بن نصير رسالة يعرض فيها تسليم سبتة و يدعوه إلى فتح اسبانيا ، فكتب بن نصير إلى ابن عبد الملك يخبره بأمر هذا المشروع [4] و قد وجه الخليفة الوليد موسى ابن نصير احتياز الأندلس بالسرايا خصوصا و أن المسلمين كانت قد عظمت قوتهم في غرب البحر المتوسط بالسيطرة على شواطئ المغرب المقابلة للأندلس ، بإنشاء صناعة السفن في تونس ، و لأن دولة القوط نفسها لم تكن دولة بحرية في قوة دولة الروم فقد هاجم المسلمون في البحر جزيرتي (سنورقة و ميورقة) قبل ساحل الأندلس الشرقي [5].

و بعث موسى طريفا و هو رجل من البربر في مائة فارس وسبع مئة رجل إلى الأندلس بنواحي طنجة عن طريق البحر فنزل جزيرة طريف فسميت نسبة إليه [6] فأغار عليها في(9 هـ - 710 م) [7].

و في سنة(92هـ - 711م)جهز موسى بن نصير جيشا من العرب و البربر حوالي سبعة آلاف مقاتل بقيادة طارق بن زياد الليثي فعبر البحر من و نزل بالسعقة الصخرية المقابلة (تحمل اسم جبل طارق

---

(1) محمد قبلي ، صفحات من التاريخ الإسلامي : الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط ، دار الأصالة ،ط1 ، بيروت ، 2006م،ص 43-44.

(2) الخطاب محمد شيت، قادة فتح المغرب العربي،دش، بيروت ،ط1 ،1999م ،ج1 ، ص 241.

(3) عبد المحسن طه رمضان ،المرجع السابق ، ص 43.

(4) الخطاب، المرجع السابق ، ج1 ، ص 242-243.

(5) عبد المنعم ماجد ،مرجع سابق ، ص 202 .

(6) سبتة : هي مدينة على شاطئ البحر المتوسط بالمغرب الأقصى و هي شبه جزيرة على مضيق جبل طارق. انظر :حميدي عبد المنعم ، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138هـ - 316/ 756- 928م) مؤسسة شباب الإسكندرية ، 1993 م ، ص 5.

(7) محمود شاكر ، موسوعة الفتوحات الإسلامية ، المرجع السابق ،ص 242 .

الآن) و فتح مدينة قرطاجنة و أقام قاعدة حربية في موضع يقابل الجزيرة الخضراء ، ثم فتح هذه الجزيرة الخضراء و سيطروا على الأندلس [1].

وفي رجب سنة اثنين و تسعين (92 هـ/711م) جهز موسى بن نصير جيشا من العرب و البربر بلغ سبعة آلاف مقاتل بقيادة طارق بن زياد و قد استفاد المسلمون من المعلومات التي أتى بها طريف بن مالك ، حيث سار طارق بجيشه من سبتة حتى نزل بالجبل المقابل لها و الذي سمي فيها بعد بـــ " جبل طارق "[2].

بينما سارا طريف قبل ذلك من طنجة و نزل فيما يقابلها : و سميت جزيرة طريف ، ثم اتجه شرقا نحو جبل طارق و لعله رأى أفضل مكان لنزول الجيش الإسلامي لمناعته و قربه من سبتة مركز الانطلاق[3].

اتجه طارق بالدفعة الأولى من جيشه على السفن الأربعة ووجد عند الساحل بعض الروم فمنعوا المسلمين من النزول فلم يقاومهم لأنه كان يريد الدخول بسرعة ، ثم سار نحو الجزيرة الخضراء و دارت بينه و بين القوط مناوشات توجت بانتصار المسلمين ، و كان قائد الروم " تدمير" كتب إلى لوذريق يعلمه بقدومهم[4]. ويمثل عهد الوليد قمة المجد الأموي حيث الفتوح ما وراء النهر وبلاد السند والأندلس[5].

---

[1] التلمساني احمد بن محمد المقري:ج1،تحقيق :محمد موحي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة،د.ط،القاهرة ،1367ه ، ص244.

[2] عبد العزيز عبد الله الحميري ، التاريخ الإسلامي ، (مواقف و عبر الأمويون و العباسيون و العثمانيون و الدويلات المستقلة)،ج1 ، دار الدعوة الإسكندرية ،ط1 ،القاهرة، 1998م ، ص 292.

[3] المرجع نفسه ، ص 292.

[4] المرجع نفسه ، ص293.

[5] شوقي أبو خليل ، في التاريخ الإسلامي دار الفكر المعاصر،بيروت، د.ط ، لبنان،1997م ،ص317.

و قد تيقن موسى بن نصير ما حققه حملة طريف ، وصح عنده ما نقل إليه من أحوال الأندلس ، فبعث طارق بن زياد في سبعة آلاف من المسلمين أكثرهم من البربر و الموالي ، وأقلهم من العرب و أمد موسى طارق بخمسة آلاف من المقاتلين عندما احتاج إليها ، و استعمل طارق السفن لنقل الجنود إلى بر الأندلس وكانت عملية نقل الجنود تتم تباعا حيث دامت أكثر من ليلة [1].

وسار طارق بالجيش نحو الجزيرة الخضراء ففتحها و كان لزريق في شمال الأندلس ، مشغولا بمحاربة الفرنسيين ، فأرسل خليفة " تدمير " يعلمهم بالهجوم الإسلامي فعاد لذريق مسرعا لصده ، و في طريقه عرج على العاصمة طليطلة دون أن يدخلها و صالح أسرة غيطشه و دعا القوط المخالفين له إلى الانضمام إليه في حرب العدو المشترك فسار معه و قيل أن لذريق عهد بقيادة جيشه و ميسرته إلى ابني غيطشة [2].

كتب طارق بن زياد إلى موسى بن نصير يعلمه بالحشود التي حشدها لذريق لمجاهدته و يخبره بضخامة تلك الحشود و طلب منه المدد فأمده بخمسة آلاف مقاتل ، و قد وصف ابن خلكان أن جند طارق أقبلوا و عليهم الزرد و فوق رؤوسهم العمائم البيض و بأيديهم القسي العربية و قد تقلدوا السيوف و حملوا الرماح فلما رآهم لذريق دخله الرعب [3].

وذكر ابن الأثير أن طارق لما ركب البحر غلبته عينه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه و معه مهاجرون و الأنصار فقد تقلدوا السيوف و تنكبوا القسي فقال له النبي الله عليه الصلاة والسلام: يا طارق تقدم لشأنك و أمره بالرفق بالمسلمين و الوفاء بالعهد ، فنظر طارق فقد رأى النبي صلى الله عليه و

---

(1) بطاينة محمد ضيف ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويون،دار الفرقان للنشر،ط1،1999م ،ص 300.299.

(2) بطاينة محمد ضيف ، المرجع السابق ، ص 300.

(3) ابن خلكان أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس،دارصادر ، بيروت، 1978م، ص226.

سلم و أصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه فاستيقظ من نومه مستبشرا و بشرا أصحابه و قويت نفسه و لم يشك في الظفر[1].

و على نهر لكة التقى الجيشان في رمضان عام (92 هـ - 711م)و استمرت الحرب بين الجانبين ثمانية أيام استشهد فيها ثلاثة آلاف من المسلمين ، و لكن الهزيمة دارت على لذريق و جيشه و قيل إن لذريق غرق و قتل الكثير من جيشه ، و مما يروى عن أبناء غيطشة أنهم خانوا لذريق بدافع الانتقام منه[2].

و بعد سنة وزع طارق جيشه على المدن المفتوحة في الأندلس أدى به إلى الخوف بعد عبوره إلى الأندلس فاستنجد بموسى بن النصير ، كان ذلك في (93 هـ -712 م)، ذلك بتحركه بجيش عظيم [3]

و تحرك بجيشه نحو شذونة فكانت أول فتوحاتهم ثم نحو مدينة قرمونة و ليس بالأندلس أحصن وهي غير بعيدة عنهم وحاصروها لأول مرة فدخلها بخيله وتوجه بأصحاب يوليان دخلوا إليه كأنهم فلال و طرقهم موسى بخليه ليلا ففتحوا لهم الباب ، ثم توجهوا إلى اشبيلية فحاصروها و هي أعظم مدائن الأندلس ثم فتحها ، ثم سار إلى مدينة ماردة و فتح في طريقة كنلة و باجة ثم فتح ماردة ووجه موسى ابنه عبد العزيز من ماردة إلى اشبيلية ففتحها [4].

وقد تقدمت قواتهم نحو اشبيلية و كانت من أعظم قواعد الأندلس شأنا و أكثرها آثارا ، و كانت دار ملك روم قبل غلبة القوطيين على الأندلس ، فلما غلب القوطيون عليها استولوا على طليطلة و أستقر

---

(1) ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 209.

(2) بطاينية محمد ضيف ، المرجع السابق ،ص 301.

(3) السيد ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس ، دار النهضة العربية ، دط ، بيروت،193 م ، ص 68.

(4) الحاجي عبد الرحمان التاريخ الأندلسي ، دار القلم ط3، دمشق ،1998م ، ص 83 ، 85.

بها ملكوم و بقي بمدينة اشبيلية علماء أهل روما ورؤسائهم ، و حاصرها موسى حصارا شديدا حتى تمكن من فتحها[1].

وسار موسى قاصدا (ماردة) متبعا طريقا رومانية قديمة كانت تصل أشبيليه بماردة فاستولى في طريقه على بلد سمي لقنت ، سلم له أهله دون مقاومة فسموا لذلك موالي موسى، و سميت الطريق التي سلكها موسى (فتح موسى) و تمتد من لقنت إلى ماردة [2] و في هذا سار العدو على المسلمين عن غفلة ، فاستشهد من المسلمين عدد كبير و سمي هذا الموضع (برج الشهداء) و حاصر موسى ماردة حتى شوال (713/94م) هـ فدخلها صلحا في الفاتح من شهر شوال سنة(94 هـ 713م) صلحا [3] .

سار موسى في بداية ذي القعدة عام (94 هـ -712م)صوب طليطلة و كتب إلى طارق بالتوجه إليه في مجموعة من جيشه ، فكان لقاؤهما عند طليطلة أو قرطبة و كان اللقاء خارجها حيث وصلها عام(94 هـ-713 م) و أقام بها الجيش و كان ذلك في فصل الشتاء يتهيئون للحملة ، و في ربيع (95 هـ - 714 م) ترك الجيش طليطلة ثم توغل شمالا ففتح مدن لاردة وشفقة و طركونة و برشلونة[4].

و قد مضى طارق بن زياد بجيشه إلى جنوب شرقي ابيريا أحدهما إلى مدينة مالقة Malaga و الآخر إلى مدينتي البيرة levuir تدمير Tudlir و إن كان الراجح أنهما لم يكونا للفتح و إنما للاستطلاع

---

[1] محمود شاكر ،موسوعة الفتوحات ، المرجع السابق : ص 162 ، 163.

[2] خطاب محمد شيت ، المرجع السابق ، ص 258.

[3] التلمساني ، المصدر السابق،ج1 ،ص 253.

[4] محمد عنيف ،المرجع السابق ، ص 307-308.

إذ أن فتح هذه المدن لم يتم كلية إلا فيما بعد على يد عبد العزيز بن موسى في عام (94 هـ -713م) أما طارق، فقد سار بمعظم الجيش في اتجاه الشمال قاصدا العاصمة طليطلة [1].

وصل طارق بفتوحاته الإسلامية نحو طليطلة عاصمة القوط [2] حيث أشار عليه الملك يوليان نصراني بتفريق جنده الذين كثر عددهم فعمل بنصيحته حيث فرق جنده على شكل مجموعات باتجاه بعضها نحو مالقة [3] و على العموم توجه مغيث الرومي بعد أن جهز حوالي سبع مئة فارس وفقا لتعليمات طارق بن زياد ، و الغرض من توجيه هذه الحملة علاوة على فتح قرطبة و هو تأمين الجيش الإسلامي المتجه إلى العاصمة طليطلة و ذلك خوفا من مفاجأة العدو لطارق بن زياد أثناء زحفه شمالا [4] و مالقة تولى أمرها مغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك. [5]

وكانت قرطبة في ذلك الوقت مدينة حصينة من ناحية البناء ، تقوم على حراستها حامية قوطية[6] فقام مغيث قبل اقتحام قرطبة بالنزول بعدوة غيضة أرز الواقعة بين قريتي شقندة ، و طار سبيل حيث أرسل أحد عيونه لاستطلاع الذين تمكنوا من معرفة كيفية دخولها بمساعدة راعي غنم و هو من أهل قرطبة فقال لمغيث الرومي : انتقل عنها عظماء أهل طليطلة و لم يبقى فيها إلا بطريقيها في أربع مائة فارس من حماتهم

---

[1] عبد الحسن رمضان طه ، المرجع السابق،ص 58.

[2] البلاذري ، المصدر السابق . ج3، ص .232.

[3] مالقة : أحدى قواعد الأندلس و بلاده الحسان ،جامعة بين مرافق البحر و البر، انظر محمد الشرقاوي، رحلة ابن بطوطة الى الصين والأندلس وإفريقيا،القاهرة ،مكتبة الأنجلوا المصرية، 1968 ، ص 369.

[4] محمد أبو الفضل ، دراسات في تاريخ حضارة الأندلس ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1997 ، ص 17.

[5] الوليد بن عبد الملك : هو اكبر أبناء عبد الملك ولده 50 هـ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه . أنظر محمد قباني ، المرجع السابق ، ص 42.

[6] عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج 1 ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1997 م ،ص 18.

مع ضعفاء أهلها ، كما أخبره عن حصانة أسوارها [1].

وتمكن مغيث الرومالي و جنوده من اقتحام قرطبة و بمجرد دخولها قتلوا نفر من أهلها الذين اعترضوهم [2] ، و بالتالي ما كان على ملك المدينة إلا الفرار إلى كنيسة شنت أجليج غربي قرطبة و تحصن بها لعجزه عن مواجهتهم إلا أنه في نهاية المطاف أسر الملك و بعث إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك و أحرقت الكنيسة لكون معارضي مغيث الرومي متحصنين بها.

وبفتح قرطبة سهلتا العملية لطارق بن زياد للعبور إلى طليطلة و استقرت الأوضاع بها [3] و في سنة (94هـ -713) وقعت موقعة سيغويلا (السواقي) حيث قاد موسى بن نصير الحملة الكبيرة بعد انضمام طارق بن زياد ، ليطارد القوط خلف القمم الشمالية لجبال سيرادى فراشيا ، فانتهز لودريق الفرصة للانقضاض على الحملة أمام بلدة سيغويلادى لوس كورنخوس Seguela de los Cornejos قرب بلدة تمامس Tamames ، و وقعت معركة فاصلة ثانية في ذي الحجة (94 هـ - 713م) و دخل موسى بن نصير فاتحا سنة (95هـ -714 م) [4] .

وبقيت قرطبة مركز الديار الأندلسية حتى نهاية عهد الخلافة في الأندلس ، و يبدو أن موسى أختار اشبيلية عاصمة له في هذه المرحلة من تاريخ الأندلس لوقوع اشبيلية في منطقة تتساوى عندها احتمالات الخطر الإسلامي وواجبات الحفاظ على البلاد و حمايتها[5].

---

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ، ج2 ، ص 9-10.

[2] عبد العزيز سالم ، تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1998م ، ص 31.

[3] عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، دار النهضة العربية ، د.ط،بيروت ،ص ص56.

[4] عصام محمد شبارو ،الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، (91 ــ 897 هـ / 710م ــ 1492 م) ، دار النهضة العربية، ط1،بيروت2002م ، ص 78.

[5] بطاهية محمد ضيف ، المرجع السابق ، ص 307 ، 308.

و أثناء تحراك موسى بن نصير لفتح شمال الأندلس ، جاء مغيث الرومي رسول الوليد بن عبد الملك يأمره بالخروج من الأندلس و إيقاف الفتح و العودة إلى دمشق ، و تمكن موسى من إقناع رسول الخليفة بالتمهل قليلا ريثما يفتح جليقية [1] و عندما تأخر في العودة أرسل الخليفة رسولا آخر يكنى أبا نصر ، فلم يجد حلا إلا العودة ووفاة طارق في الطريق [2] .

عاد موسى بن نصير بصحبة طارق بن زياد ورسولي الخليفة إلى جنوب الأندلس ، فوصلوا طليطلة و منها إلى قرطبة ثم اشبيلية ، و استخلف ابنه عبد العزيز بن موسى في ذي القعدة(95 هـ - 714م)، ثم مضى إلى دمشق ومعه مائة من الأشراف و مائة من قادة البربر و معه الكثير من غنائم الأندلس ، فمر بالقيروان ثم مصر ،ووفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك أخو الخليفة الوليد ولي العهد في فلسطين طالبا منه الإبطاء لأن الخليفة مريض ، و دخل موسى دمشق بيده الغنائم في أول خلافة سليمان فيعظم بذلك مقامه [3] .

لكن موسى رفض هذا الطلب ووصل دمشق في جمادى الأولى سنة (90هـ- 710م)و الخليفة يحتضر فحقد عليه سليمان الذي تولى الخلافة بعد أربعين يوما من وصوله و صب جام غضبه عليه [4].

---

[1] الطلمساني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 257.

[2] عصام محمد شبارو، المرجع السابق ، ص 79.

[3] المرجع نفسه ، ص 98.

[4] الطلمساني ، المصدر السابق ، ص 262.

و في رواية أخرى أن موسى بن نصير وصل بعد وفاة الوليد بن عبد الملك ،وكان طارق بن زياد و مغيث الرومي قد سبقاه ،ورميا بالخيانة عند الخليفة الجديد سليمان بن عبد الملك فتعرض للحبس و العزل [1].

وتذهب بعض الدراسات إلى أن طارق بن زياد قد بعث موسى بن الوليد بن عبد الملك إلى قرطبة و سرح جيشا إلى مالقة و جيش آخر إلى غرناطة مدينة ابيزة فافتتحها [2] وقيل أن موسى بن نصير مات فقيرا منسيا في بلاد الشام ، و هو في طريقه إلى الحج سنة (97 هـ - 719 م)، كما قيل أن سليمان بن عبد الملك عفا عنه بفضل تدخل عمر بن عبد العزيز [3] و قد قدم طارق بن زيادة إلى دمشق مع موسى بن نصير لتنتهي قصته أيضا .

وهكذا كانت نهاية موسى بن نصير و طارق بن زياد حيث كان لهما دور كبير في فتح بلاد المغرب و الأندلس و لذلك أثبت هذين الرجلين بأنهما كانا من أعظم القادة المسلمين ، يمكن أن تقول عنهما أنهما يقارنان بالقادة المسلمين في عهد الخليفة الراشدة و القادة المسلمين أمثال خالد بن الوليد و غيرهم ، و بهذا كانت الفتوحات في الأندلس خلال ولايتهم .

---

[1] الابياري ابراهيم ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ،تحقيق :ابراهيم الابياري ،دار الكتاب المصري، ط2 ،مصر :1989م،ص102.

[2] أمير شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ المغرب و الأندلس ، منشورات دار مكتبة الحياة،د.ط، بيروت ،د.س، ص 26.

[3] ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، الإمامة و السياسة ،تحقيق:محمد الزاهري، ج2 ،مطبعة النيل، القاهرة ،1904م ، ص 184.

وبعد رحيل موسى بن نصير و طارق بن زياد إلى دمشق تولى عبد العزيز بن موسى الأندلس ، فأعد حملة لفتح الأندلس و جنوبه الشرقي و هي المناطق التي لم يصل إليها الفاتحون من قبل ، و ذلك بعد استكمال فتح غرب الأندلس [1].

واتجه عبد العزيز بن موسى ، نحو شرق الأندلس عبر جنوبه الشرقي فافتتح مالقة و غرناطة عنوة ، قبل أن يتجه إلى كورة تدمير [2] فالتجأ إلى حصن أوريولة ، و أمر النساء بقص شعورهن و الوقوف مع الرجال في زي قتال و هي حيلة [3].

فظن عبد العزيز بأن الحامية كبيرة ، فأخذ يفاوض الرسول و هو لا يدري أن الأمير تدمير نفسه الذي ماليث أن كشف عن شخصيته بعد عقد الصلح و تبينت حيلته بعد دخولهم الحصن .

والنص الحرفي لكتاب الصلح الذي أرسله عبد العزيز بن موسى إلى تدمير بن عبدوش "بسم الله الرحمان الرحيم " كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن عبدوش ، أنه نزل على الصلح و كتب في رجب سنة (94 /713م) من الهجرة " ، و يرى البعض أن استكمال عبد العزيز بن موسى فتح غرب الأندلس جرى قبل رحيل والده إلى الأندلس في حين يرى البعض العكس [4].

---

[1] عصام محمد شبارو ، المرجع السابق ، ص 81.

[2] الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي ، الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق: ليفي بروفنسال ، القاهرة 1937م ، ص 152.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 17.

[4] عصام محمد شبارو ، المرجع السابق ، ص 83.

و تعرض عبد العزيز بن موسى لمؤامرة دبرها كبار قواده بتعيينهم حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع ، وزياد بن عذرة البلوي ، وزياد بن نابغة التميمي فأغتلوه سنة (98 هـ -717 م)[1].

وهكذا فتح العرب المسلمون البوابة الغربية للقارة الأوروبية لتتحول سريعا إلى ولاية تابعة للخلافة الأموية (97 هـ - 138 / 717 م -757 م).

المبحث الثاني : معركة طولوشة

بعد حالة الاستقرار التي عاشتها الدولة الأموية أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز ، نشطت من خلالها الفتوحات الإسلامية واستمرت بشكل واضح في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك[2].

و قد شهدت خلافة يزيد بن عبد الملك حملة من أهم الحملات التي قام بها المسلمون لفتح بلاد الغال عن طريق الأندلس ، و هي الغزوة التي قادها السمح بن مالك الخولاني (101هـ-721 م) إلى تلك الأصقاع[3] ، و بدأ السمح حملته في بداية عهد يزيد بن عبد الملك فاتخذ من مدينة برشلونة قاعدة لتجمع الجيش الإسلامي لفتح بلاد الغال ، وزحف في جيش كبير من برشلونة مخترقا جبال البرتات من الشرق ناحية و سبيون و عبر بار بينيان حتى أشرف على سبتمانيا من بلاد الغال ، و ظل يتقدم بجيشه حتى وصل إلى مدينة أربونة و أصبحت قاعدة مسلحة للمسلمين و استمر في زحفه و استولى على قرقشونة .[4]

و استطاع السمح اجتياز جنوب الغال و التغلب على كل القوى التي قاومته و تصدت لزحفه حتى أتم فتح جميع نواحي سبتمانية ، ثم اتجه غربا نحو مجرى نهر الجارون قاصدا إقليم أكتانية " أكوتين " و بالذات

---

(1) الابياري ، المرجع السابق ، ص 21.

(2) مصطفى نادية محمود ، المرجع السابق ، ص 233.

(3) ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد ، المرجع السابق ، ص 130.129.

(4) نادية مصطفى ،المرجع السابق ، ص 130.

عاصمتها مدينة طولوشه ، و في طريقه إليها فتح مدينة طرسكونة ثم استمر في زحفه حتى نزل طولوشة فضرب السمح عليها الحصار وجد في قتال أهلها مستخدما المنجنيق و جميع آلات الحصار حتى أوشك أهلها على التسليم لكن الأمير " أودو " هب بإنقاذ المدينة ففك المسلمون عنها الحصار و التقوا لقتال أودو و جيشه [1].

روعت فتوحات السمح بن مالك في سبتمانيا الأمير أودو دوق اكيتانية ، فهب الإنقاذ عاصمته و سار بجيشه حتى اقترب طولوشة و المسلمون محاصرين لها ، فلما عملوا بدقة اضطروا لفك الحصار على المدينة و التفوا إليه ، و كان جيشه من الكثرة و قيل : أن عدده عشرة أضعاف الجيش الإسلامي [2] فالتقى الجيشان بالقرب من طولوشة و قد أعد السمح جنده معنويا و بث فيهم روح الجهاد الصادق و تلى عليهم القرآن التي يشيد بالنصر. [3]

و ظل القتال بين الطرفين ، و قد أبدي المسلمون فيه ضروب الشجاعة وهم يقتدون بقائدهم الذي كان يشدهم بقوله و فعله و يجدونه في كل مكان يحمل على الأعداء فلا يقف في وجهه شيء ، غير أن القائد المسلم أصيب برمح في رقبته سقط على أثره صريعا و مات شهيدا ، فلما رأى المسلمون ما أصاب أميرهم ، أثر ذلك في معنوياتهم فاضطرب جيش المسلمون ، لتسند القيادة إلى الغافقي [4].

و قد نجح القائد المسلم الغافقي في قيادة الجيش و تمكن من الانسحاب ببقية الجيش في مهارة حرمت الفرنج من تعقب المسلمين و إصابتهم في حالة التقهقر حتى وصل أربونة سنة 9 ذي الحجة

---

(1) ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد ، المرجع السابق ، ص 130.

(2) محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 403.

(3) محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 403.

(4) المرجع نفسه ، ص 403.

(102هـ -722 م). و يعتبر قيادة عبد الرحمان الغافقي لهذا الجيش الولاية الأولى ولكن رغم قصرها لم تدم أكثر ستة أشهر و بوجود الغافقي في الجيش اكسبه تجربة ساعدته على الفتح [1].

و استمد عبد الرحمان الغافقي أميرا للأندلس بتقديم أهل الأندلس له منذ استشهاد أميرهم السمح بن مالك الخولاني في ذي الحجة سنة(102 هـ-722م)، حتى قدوم عنبسة بن سحيم الكلبي أميرا للأندلس من قبل بشر بن صفوان عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك على افريقية و المغرب و ذلك في صفر سنة (103 هـ-723م) [2].

و كان عنبسة من طراز بن مالك رجلا تقيا و إداريا و عسكريا قدا وكان حريصا على الإسلام و أميا على دولته [3]، و أعد نفسه للجهاد و باشر الفتح في ماوراء البرنات بنفسه و كان بداية ذلك سنة (105 هـ-725م) ، وهو ما أخذ به أكثر المؤرخين و بذلك يكون الإعداد و التجهيز لهذه الحملة قد تم في عهد الخليفة يزيد بن ملك ، وقد يكون خروجها قد تم أواخر زمنه أيضا .[4]

المبحث الثالث : معركة بلاط الشهداء

1-الفتوحات في عهد هشام بن الملك :

و للمرة الثانية يصل عبد الرحمان الغافقي إلى ولاية الأندلس ، الذي اشتهر بروعته وصلاحه و تقوى الله حيث كان يقول : " لو كانت السموات و الأرض رتقا لجعل الله للمتقين مخرجا " [5].

---

[1] محمد علي الصلابي،المرجع السابق،ص 404.

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 27،01 .

[3] الحاجي عبد الرحمان ،المرجع السابق ، ص 109.

[4] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 13 ، ص 200.

[5] الحاجي عبد الرحمان المرجع السابق ، ص 190.

و في أوائل عام (114 هـ - 732 م) عبر عبد الرحمان الغافقي جبال البرينيه مع حوالي سبعين ألفا من المسلمين بعد أن احتفل في بنبلونة بإعداد حملته فاتحا مدينة أرل ثم بوردو و انتصر على الدوق أودرو و أسرع إلى شارل مارتل أودرو يستنجده [1] و خاصة بعد أن اجتاح الغافقي نصف فرنسا الجنوبي من الغرب إلى الشرق ، ووصلت جيوش المسلمين للمرة الثانية إلى أبواب باريس في غضون سبع سنوات ، و استولوا على بواتيه و تقدموا صوب مدينة تور ، وأدرك شارك مارتن أن دولة الفرنجة ذاتها خطوة المسلمين التالية فقرر التحالف مع دوق كيتانيا لمواجهة الخطر الإسلامي المشترك ، فكانت المنازلة الكبرى بين الجيش الإسلامي و الجيش الفرنجي في عام (114هـ- 732م) في سهل يقع شمال بواتيه حيث عرفت المعركة لدى المصادر الأجنبية لمعركة بواتيه [3].

2 ـ معركة بلاط الشهداء :

بعد أن تم فتح الأندلس استدعى الخليفة الوليد القائدين العظيمين موسى و طارق إلى دمشق ، و من هذا لم يحقق موسى أمله في اختراق جبال البرانس و التقدم نحو جنوب فرنسا الحالية ، ثم جاء بعده السمح بن مالك في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز فأخترق جبال البرنس و تقدم شرقها ولكن محاولته لم تنجح فاستشهد في سنة (102هـ-722م) و تمت بعد ذلك حملات متصلة في عهد عتبة بن سحيم الذي كان له الولاية بعد السمح [4].

و عاد المسلمون عام (105ه/723 م) وأحرزوا تقدما جديرا ، و سيطروا على جميع المنطقة الواقعة إلى الجنوب، و تولى أمرة الأندلس عبد الرحمان الغافقي في شهر صفر من عام(112 هـ /732م) و قد

---

(1) ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمر ، المرجع السابق ، ص 132.

(2) المرجع نفسه ، ص 132.

(4) محمود شاكر،التاريخ الاسلامي ،ج4 ، المرجع السابق ، ص 197.

واصل حركة الجهاد الإسلامي خلف البرت و توغل في فرنسا و كانت له مع الافرنجي مواقف كثيرة إلى أن غزاهم عام(115هـ/735م) . و كان الفرنج قد استعدوا للمسلمين بجيش كبير مجموع من عدة دول أوربية بقيادة شارل مارتل ، وقد التقى المسلمون بأعدائهم في شهر رمضان المبارك من ذلك العام ودامت المعركة حوالي عشرة أيام وانتهت المعركة باستشهاد قائد المسلمين عبد الرحمان الغافقي وعدد كبير منة جيشه وسميت المعركة بمعركة بلاط الشهداء [1] وكانت هذه المعركة حاسمة بين المسلمين والنصارى حيث تعثر الجهاد بعدها وكانت نتيجتها خسارة لأوروبا حيث حرمت من نور الإسلام و حضارة المسلمين [2].

إن معركة بلاط الشهداء لم تقنع حدا لتقدم المسلمين ، بل سرعان ما أخذوا يستردون مراكزهم السابقة ، و قد سلم حاكم مرسيليا مقاطعة البروفنس إليهم سنة(117ه/ 737م) وسيطروا على الأرلو ، كما دخلوا مقاطعة سان تروبز ودامت إقامتهم بمقاطعة البروفنس إلى نهاية القرن العاشر الميلادي ، و تقدموا في مقاطعة القالة و سويسرا سنة . [3]

و السؤال المطروح هل انتصر المسلمون في معركة بلاط الشهداء[4] أم انهزموا ؟

إن بطل معركة بلاط الشهداء هو القائد الشجاع أبو سعيد عبد الرحمان بن عبد الله بن بشر بن العمارم الغافقي ، نسبة إلى غافق "و هي قبيلة من الازد من اليمن . تابعي من أفذاذ الرجال جميع إلى

---

[1] جميل عبد الله محمد المصري: دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين،دار القلم، دط، دمشق 1991،ص 95 .

[2] المرجع نفسه : ص 306

[3] محمود شاكر : التاريخ الاسلامي ، المرجع السابق ،ج4، ص 198.

[4] معركة بلاط الشهداء: تعني القصر فبلاط الشهداء معناها قصر الشهداء، وهذا يفيد أن مكان المعركة كان بجوار قصر أو حصن كبير وربما كانت له علاقة كبيرة بحوادث المعركة.أنظر:حسين مؤنس،فجر الأندلس ،دط،ص،ص271.

الشجاعة و الإقدام و العدل في الأحكام والسهرة على مصالح البلاد وبعد النظر في السياسة إتمانه وعبقريته للقيادة الحربية [1]

و أصح الأقوال أن المعركة كانت في منطقة تسمى " بواتيه " [2] و قد ذكرها التاريخ بأنها معركة حاسمة لم يشهد بعدها ما يماثلها ، كما كان لها دور كبير في نشر عقيدة التوحيد في أوربا [3].

التقى الجمعان في أواخر شهر شعبان عام (114هـ-732م) ، وكانت معنويات النصارى مرتفعة بسبب الانتصارات في مروهم [4] و هاجم المسلمون بخفة حركات النصارى على سورات الخيل هجمات شديدة في بداية الأمر حاولوا بها خرق صفوف النصارى غير أنهم كانوا يجدونه أشبه بالجدران ، فكانت تتكسر عليها حملات المسلمين ، استمر القتال أول يوم طويل النهار و لم يمتز بين المسلمون والنصارى وفي اليوم التالي بحد القتال وزحفت النفوس في سوق المنايا وحمل المسلمون حملات مستقيمة إذا لم يكونوا ينتظرون من النصارى مثل هذا الثبات و لكنهم لم ينالوا منهم وطرا ، و بينما كانوا يضاعفون حملاتهم ، إذ أغارت فرقة من النصارى على معسكر المسلمين ، الذي فيه متاعصم فاخترق صفوف المسلمين في موضع ، و أفضت إلى خلف الصفوف حيث كان المسلمون قد أودعوا غنائمهم ، و كانت شيئا عظيما جدا ، فربع الجند الإسلامي المحارب ، و خشي الكثيرون من أفراد أن يستولي عليها النصارى فالتفت بعضهم و عادت إلى الخلف لإبعاد الأعداء عنهم [5]

---

[1] ناصر محمد بن عبد الله الأحمد ، المرجع السابق ، ص 134.

[2] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 271.

[3] المرجع نفسه، ص 271.

[4] المرجع نفسه ، ص 141.

[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 142.

و من أسباب الهزيمة في معركة بلاط الشهداء :

- العصبية القبلية :

بعد مقتل القائد عبد الرحمان الغافقي رحمه الله ، لم يتمكن المسلمون في القتال حتى فك الظلام بينهم و بين عدوهم ،و اجتمع كبار الشخصيات و الأعيان ممن كانوا مع القائد الغافقي في خيمة من خروب الشمس إلى طلوع الفجر و لم يتفقوا على قائد واحد ، و كان أخطر قرار هو الانسحاب من المعركة. [1]

- الميل إلى الدنيا :

فالغنائم التي غنموها قبل دخولهم هذه المعركة الفاصلة أبعدتهم فحفظوها في معسكر ، و في أثناء القتال احترق المعسكر فانصرف جزء من قلب الجيش و من القادة إلى غنائمهم لحفظها من الاحتراق فحصل خلل كبير في الجيش ، تمكن الغافقي رحمه الله بقدرته الباهرة في حفظ توازن الجيش فقوته أثر على الجيش [2]

و تمثل هذه المعركة نهاية المد الإسلامي في تاريخ المسلمين من جهة الغرب ، فلم يتقدم المسلمون خطوة بعد هذه المعركة ، و لحكمة يعلمها الله تعالى فلو قدر انتصار المسلمين في هذه المعركة فسيدخل الإسلام أوربا بهذه المجموعة التي تفتك بها العصبية من جهة وقبلها متعلق بالدنيا من جهة أخرى فكانت مشيئة الله تعالى أن يتوقف المد الإسلامي عند هذه النقطة إلى أن يهيئ الله تعالى إسلاما صافيا خالصا يدخل أوربا في الإسلام [3]

---

[1] ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد ، المرجع السابق ، ص 245.

[2] ناصر بن محمد بن عبد الله ، المرجع السابق: ص245.

[3] المرجع نفسه ، ص247.

فاضطربت صفوف المسلمين و اتسعت الثغرة و هنا زلزلت نظام القوات الإسلامية ، و حاول عبد الرحمان الغافقي أن يثبت جنده و يعيد نظامه و يصرفه عن الغنائم فلم يوفق ، و هنا أصابه سهم أدى بحياته و تراجع المسلمين إلى الجنوب و كان ذلك في أوائل شهر رمضان عام(732/114م) في الليل و في الصبح فحص النصارى فلم يجدوا من المسلمين أحدا إلا الغنائم فضنوا أنها خيانة و تبين لشارل مارتل ما نزل بالمسلمين .[1]

اندفع المسلمون في تراجعهم نحو الجنوب مسرعين ، و اتجهت جموعهم نحو " أربونة " و حينما أحسوا ألا أحد من النصارى يتبعهم تمهلوا في سيرهم يجمعون صفوفهم من جديد بعد انتهاء معركة بلاط الشهداء [2]

و يمكن أن نستنتج أن معركة بلاط الشهداء معركة فاصلة في تاريخ العالم ترتب عليها تغيير مجرى التاريخ إلى حد كبير ؛ فلو انتصر المسلمون في هذه المعركة لا وصل الإسلام إلى كامل أوربا ، و لم يبقى للنصرانية فيها وجود.[3]

---

[1] الحجي عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 202.

[2] الحجي، المرجع نفسه ، 202.

[3] ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1957 م ، ص 200.

الفصل الرابع: الفتوحات الأموية في الجبهة الشرقية

المبحث الأول: فتح بخاري وبيكند (الميدان الأسيوي)

فتح المسلمون البلاد التي تقع بين العراق ونهر جيحون في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وتضم جرجان وطبرستان وخراسان وفارس وكرمان وسجستان وفي عهد الخليفة معاوية رضي الله عنه واصل الفتوحات التي تعثرت بعد الخلافة الراشدة وبذل جهودا كبيرة لإعادة فتح البلاد المفتوحة سابقا وإعادة أهلها إلى الطاعة.[1] وعين معاوية في هذا المنصب ابن عامر عبد الرحمان نظرا لخبرته السابقة في هذه المنطقة، ففي عام (42- 43هـ /662- 663م) و عين ابن عامر عبد الرحمان بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس واليا على سجيستان فأتي إليها ومعه عباد بن الحصين الحبطي وعمر بن عبد الله بن معمر التيمي وعبد الله بن خازم السلمي وقطرين الفجاءة، والمهلب بن أبي صفرة الأزدي ففتحوا في هذه الحملة مدينة زرنج [2] ثم فتحوا خواش [3] وحشك [4] ثم فتحو مدينة كابل بعد حصارها لمدة عشرة أشهر .[5]

وفي عام (86 هـ/ 705م) غزا قتيبة بلخ ، وبعدها بسنة واحدة غزا بكنت وأرغم أهلها على طلب الصلح ولما نقضوا العهد عاد اليهم وفتح مدينتهم عنوة [6] .

---

(1) - الطبري ، المصدر السابق، ج5، ص 17 .

(2) -زرنج: مدينة كبيرة في قصبة سجستان، انظر ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج 3، ص 155.

(3) -خواش: وهي مدينة سجستان، أنظر ياقوت الحموي، المصدر نفسه ، ج2،ص 455 .

(4) -حشك: وهي بلدة من نواحي كابل ،انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج2، ص 427.

(5) -البلاذري، المصدر السابق، ج1، ص 388.

(6) أحمد بن يحيى بن أحمد دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، مؤسسة الحلبي، د.ط ، القاهرة، 1987، ص 190، 206.

وقام معاوية بعزل عبد الله بن عامر وظل عبد الرحمان واليا على سجيستان حتى قدم زياد بن أبي سفيان (45هـ/665م) و قسم خراسان إلى أربعة أقسام وهي مرو عليها أمير البشكري وقد كان أول من اسكن العرب في مرو ونيسابور وعليها خليد بن عبد الله الحنفي، مرو الروذ والطالقان والفارياب وعليها قيس بن الهيثم السلمي، مراة وباذغيس وبوشنج وقاديس وعين عليها نافع بن خالد الطاحي الأزدي [1].

وفي عام (47ه/667م) جعل زياد مرو قاعدة أساسية وكانت السلطة المركزية في خراسان وغذا الحكم في سنة(47ه/667م) جبال الفور وفتحها وغنم وسبى [2].

وكان المهلب بن أبي صفرة مع الحكم في خرسان فمر معه بعض رجال الترك وغزا معه جبل الأثل من جبال الترك وأسر المهلب عظيما من عظماء الترك.وعبد الحكم إلى ما وراء نهر جيحون[3] في ولايته و لم يفتح وشرب منه الحكم ومن معه.[4]

مات الحكم عام (50هـ/670م) فخلفه الصحابي الجليل غالب بن فضالة الليثي والذي واصل سياسة سلفه في إرسال حملات منظمة في فتح طخارستان.[5]

رغم كل الجهود التي بذلها غاب بن فضالة الليثي لم يحرز أي تقدم يذكر في ولاية طخارستان فعزله زياد وولى مكانه الربيع بن زياد الحارثي (50- 53 هـ / 670- 773 م) واستطاع الربيع بن زياد أن يغزو بنخ فصالحه أهله، ثم غزا قوهستان ففتحها عنوة ثم آن ابنه عبد الله الذي خلفه لبضعة أشهر من

---

[1] البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 386 .

[2] ابن الأثير،الكامل في التاريخ ، المصدر السابق، ج2،ص 478.

[3] جيحون: ما وراء نهر جيحون بخرسان فما كان في شرقه يقال: ما وراء النهر وما كان غربه فهو خرسان وولاية خوارزم. انظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج5،ص 45 .

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق، ج 2، ص 472.

[5] ناصر بن عبد الله، المرجع السابق، ص 149.

عام (53هـ – 673 م) وخلفه خليد بن عبد الله بن زياد بن أبي سفيان عامل معاوية رضي الله عنه المعين على خراسان في عام(45-55هـ / 674-775م) وكان عبيد الله ابن 25 عاما.[1]

ما أن وصل عبيد الله إلى مروحة قاد حملة مكونة من 24 ألف رجل قطعوا نهر جيحون على الإبل وفتحوا رامثين ونسف وبيكندة.[2]

المطلب الأول: فتح بيكند (87 هـ– 706م)

تقع مدينة بيكند في الجنوب الغربي من بخارى على نهر زرفشان وعلى الطريق التجاري المهم الذي يربط بخارى بالمرور على مدينة أمل جيحون ، كانت خطة قتيبة الشروع بالتحركات العسكرية في الربيع والعودة قبل حلول الشتاء الى مرو لكي يجنب فلاحاته الشتاء القاسي ماوراء النهر، ولكي يعد العدة لحمله جديده واراحة قطاعاته واعادة تنظيم الجيش [3] وسميت المدينة ذات النطاق النحاسي لكثرة دروع و أسلحة الحرس على الأسوار.[4]

تقدم قتيبة بقواته العربية معززة بقطاعان أساسيان من خراسان وطخارستان وكان التقدم عن طريق مرو وقد استحدث حامية بيكند للحصار، بينما استنجد حاكم بخارى بالدول المجاورة مثل الشاش، وحاول قتيبة اقتحام الأسوار وطوق العدو جيش المسلمين وقطع كافة خطوط مواصلاته وانقطعت أخباره عن الحجاج في الكوفة.[5]

---

[1] ابن الأثير،الكامل في التاريخ ، المصدر السابق، ج2،ص 478 .

[2] خطاب محمود شيت، مرجع سابق،.ص 125.

[3] محمود شاكر،موسوعة الفتوحات ، لمرجع السابق، ص 172.

[4] عباس صالح مهدي،قتيبة بن مسلم الباهلي وحركات المشرق الشمالي، منشورات وزارة الثقافة والفنون ،دط، بغداد ،1978م،ص79.

[5] محمود شاكر، موسوعة الفتوحات ، مرجع سابق، ص 173 .

حاول قتيبة دك أسوارها ففتح ثغرات، إلا أن حامية المدينة طلبت الصلح فوافق قتيبة بعد أن حاصرها خمسين يوما وعين عليها حاكما وهو ورقة بن نصر ، وفي طريق عودته قتل هذا الحاكم وعلم قتيبة بتمرد هؤلاء فأعاد اقتحامه وأباد حاميتها.[1]

وكانت حامية بيكندة مدججة بالسلاح وفيها مخازن ومستودعات كبيرة للأسلحة لهذا قرر مصادرة الأسلحة لتسليح قطاعات جديدة وكان فتح بيكندة (87ه/706 م) [2].

وفي عام (88 هـ /707 م) تقدم الجيش الأموي مرو التي عاد إليها بعد فتح بيكند. لقضاء الشتاء ففتح نومشكت وكذا مدينة بخاري ثم تقدم شماخا فاستسلمت دون قتال وقبلت بالصلح فعاد الجيش العربي منها. [3]

المطلب الثاني: فتح بخاري (87- 90هـ)

في سنة(89هـ - 707 م)كان قتيبة قد عزل بخاري بعد أن اخضع في السنة الماضية المناطق المحيطة بها. فاستلم وصايا الحجاج بن يوسف الثقفي، قائد الجبهة الشرقية والي العراق بالتقدم نحو ورادن الكائنة إلى الشمال من بخاري[4]

وتقدم قتيبة نحو ورادان، ودام قتال شديد نحو يومين بين الطرفين، وعاد قتيبة منسحبا إلى مرو لإعادة التنظيم.[5]

---

[1] ماجد احمد ،المرجع سابق،ص 172.

[2] ابن الأثير،الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج 4، ص 107.

[3] محمود شاكر، المرجع السابق،ص 200.

[4] عصام صالح مهدي، المرجع السابق ، ص90.

[5] عبد الحليم عويس، دراسة لسقوط ثلاثين دولة اسلامية، دار الشروق،ط2،جدة،1982م ، ص97 .

وفي عام (707/90 م) تمكن قتيبة من تطويق بخاري دوردان ودار قتال شديد وتراجع إلى نهر زرفشان.[1]

استأنف قتيبة في عام (708/89م) فتوحاته وقصد بخاري هذه السنة بناء على أمور الحجاج فلقيه في طريقه جمع أهل كشف ونسف فظفرهم ومضى إلى بخاري فتعبدى له ملكها وردان خداه فلم يستطع الاستيلاء عليها فرجع إلى مرو وكتب إلى الحجاج يخبره فأمر منه أن يصورها له فبعث إليه بصورها فنصحه وأمره وبين له الموضع الذي يأتيها منه فسار إليها عام (709/90)وتمكن من الانتصار على وردان خداه الذي استعان بالصغد والترك واستكمل قتيبة بفتح إقليم بخاري في ثلاث سنوات.[2] وأرسل قتيبة حملاته في سنة (88ه /707م)الى منطقة بخارى، وفي سنة (89 /708م)انتهى الأمر بالاستيلاء على بخارى سنة (90ه /709م).[3]

المبحث الثاني: فتح سمرقند:

إن فتح سمرقند احتاج من قتيبة ثلاثة عشر عاما منذ أن انطلق مزع مرو فوصلها بعد ثلاثة عشر عاما، لقد كانت الخطوات بطيئة ولكنها كانت مدروسة فجاءت خالدة باقية، ووصل قتيبة بن مسلم الباهي عام 87ه/ 705م) خراسان،فانطلق مستخلفا بمرو على الأمور العسكرية " إلياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الأمور المالية عثمان بن السعدي، فلما قطع نهر جيحون تلقاه ملك تلك المنطقة بهدايا ومفتاح من ذهب ودعاه إلى بلاده فأتاه فسلم إليه بلاده ثم انصرف إلى مرو " [4]

---

[1] الطبري : المصدر السابق،ج6 ،ص20 31.

[2] المصدر نفسه ، ج2،ص30-31

[3] نبيلة حسن محمد، في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية،ط1،الإسكندرية، 1993م ، ص90 .

[4] الطبري، المصدر السابق ، ج 6، ص 428 .

وفي عام(87هـ/ 706م)بدأ القتال مع أوائل الربيع ، أين قدم " نيزك " أحد سلاطين تلك المنطقة على ليدخلها وكان لديه أسرى من المسلمين فأطلق الأسرى وبعث بهم إلى قتيبة فصالحه على ألا يدخل بلادهم .[1]

وسار قتيبة إلى بيكند كما قلنا أنفا ونزل بعدها في عام (91 ه / 710م) شومان وكان ملك شومان يقول: أنا امنع الملوك حصنا واشد الناس رميا فما أخاف قتيبة فمضى قتيبة من بلخ فعبر النهر ثم أتى شومان وقد تحصن ملكها فوضع قتيبة المجانيق تجاه سورها فرماها مصيبا صورها، ورمى بآخر فوقع في المدينة، ثم تتابعت الحجارة في مدينة فوقع حجر منها في مجلس الملك فأصاب رجله فقتله وفتحت المدينة عنوة.[2]

وتوقع أهل سمرقند انه سيرتاح كعادته في ربيع الآتي فساعد رجل يسمى " المنذر بن مراسم السلمي " وأشار عليه فقال: إن أردت الصفد ويعني بذلك سمرقند يوما من الدهر فإنهم آمنون من أن تأتيهم من عامك هذا، وإنما بينك وبينهم عشرة أيام فاستحسن الرأي فلما أصبح من الغد، دعا أخاه عبد الرحمان وقال له سر في الخرسان وقدم الأثقال إلى مرو وسر في الفرسان نحو سمرقند.

ونادي في الناس فجمعهم، ثم ندبهم إلى المسير إلى سمرقند وخطبهم فقال " إن الله قد فتح لكم هذه البلدة في وقت الغزو فيه ممكن، وهذه سمرقند شاغرة برجلها قد نقضوا العهد الذي كان بيننا والله يقول في الذين نقضوا العهد: " فمن نكث فإنما ينكث عن نفسه " [3] فسيروا على بركة الله، فاني ارجوا أن يكون

---

(1) الطبري، المصدر السابق : ج6، ص 428 .

(2) المصدر نفسه ،ج6 ،ص429.

(3) سورة الفتح ،الآية 10.

خوارزم وسمرقند كالنظير وقريظة وقال تعالى: " وأخرى لم يقدروا عليها قد أحاط الله بها " [1].

عبر عبد الرحمان ومن معه النهر، وسار الى سمرقند وعبر قتيبة بالأثر ومن معه النهر جيحون وحصرت سمرقند. [2]

حاول قتيبة اقتحام المدينة إلا انه كان يصطدم بمقاومة عنيفة وقد بذل الطرفان جهدا كبيرا من اجل النصر، إلا أن الطرفان يعتبر معركة سمرقند شاقة وقد دام حصارها شهر كاملا تمكنت خلاله النجدات التركيه من الشاش واشروسنة وعرعانة من الوصول إلى ميدان المعركة، انتخب الفرغانيون والشاشيون خيرة جنودهم وفرسانهم المدعوين من أبطالهم، وكان من بينهم أبناء الملك والأمراء وولو قيادة الجيش النجدات هذه للابن الأصغر لخاقان الترك واسمه اينيل نظرا لقوة المعركة ورغبتهم في الانتصار. [3]

وعندما وصل قتيبة تنبأ النجدات باتجاه سمرقند لفك الحصار عنها درس الموقع العسكري جيدا واختار ستمائة فارس من خيرة العرب لهذه المعركة ، على رأسها أخيه صالح بن مسلم، وتحرك هذا الأخير نحو سمرقند وبعد أن وصل الرتل المعادي واجتاز منطقة الكمين لمدة مناسبة فوضع كمينين احدهما على يمين الطريق والأخر على يساره. [4]

وحد فرسان العرب عدوهم حصدا في هجوم اتصف بكل معاني العزم والنجدة والشهامة وشن قتيبة هجوما صاعقا على جبهة رتل العدو الذي قطعته الكمين ودارت معركة كبيرة في تلك الليلة. [5]

---

[1] سورة الفتح، الآية 21

[2] محمود شاكر، موسوعة الفتوحات ، المرجع السابق،ص 180

[3] عماش صالح ، المرجع السابق، ص 180

[4] المرجع نفسه ، ص 111

[5] ابن الأثير،الكامل في التاريخ ، المصدر السابق، ج3، ص 216-217

استنجد ملك سمرقند بعد خوفه من طول الحار بملك الشاش وملك فرغانة وكتب إليهما: إن العرب أن ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به، فانظروا لأنفسكم فاجمع ملك الشاش وملك فرغانة على نجدة أهل سمرقند وأرسلا أن شاغلوا قتيبة ومن معه كي تناجزهم على حين غرة، وانتخب أهل الشاش وفرغانة كل شديد السطوة من أبناء الملوك والأمراء والأداء الأبطال وأمروهم أن يسيروا إلى قتيبة ليفاجؤه ولكن استطاع قتيبة أن يتفطن لهم كما قلنا آنفا[1].

بعد رمي قتيبة المدينة بالمنجنيق، فلثم فيها ثلمة، وقال قتيبة: ألحوا عليها حتى تعبروا الثلمة، فقاتلوهم حتى صاروا على ثلمة المدينة عندما قال الملك لقتيبة أرجع عنا يومك هذا ونحن نصالحكم غدا فقال قتيبة: لا نعطيكم الا ورسالنا على الثلمة وبحايمنا تخطر على رؤوسهم ومدينتهم وفي اليوم التالي والمسلمون على الثلمة عاود الملك يطالب بالصلح فصالحه قتيبة على الجزية وتحطيم الأصنام وبناء مسجد في المدينة.[2]

وانتقل قتيبة من سمرقند إلى مرو، وهو يردد قوله تعالى: " وانه اهلك عادا الأولى، وثمود فما ابقى "[3] مستخلفا على المدينة أخاه عبد الله وخلف عنده عددا من الجند كبيرا، واثر من آلة الحرب كثيرة، مع تعليمات حازمة تتعلق بالداخلين إلى سمرقند والخارجين منها وانتهى قتيبة من فتح سمرقند وإخضاعها لحكم المسلمين عام (93ه/712م).[4]

وغزا عام (94ه/713م) قتيبة الشاش وفرغانة اللذين ساعدا ملك سمرقند وتم له ذلك وكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أثناء ذلك أن توجه من أهل العراق إلى قتيبة لأنه القائد الحقيقي للجبهة الشرقية

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 475-476.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 476.

[3] سورة النجم، الآية 50-51.

[4] المصدر نفسه، ج6، ص 476.

بفرعيها الشمالي فيما وراء النهر بقيادة قتيبة والجنوبي في حوض السند بقيادة محمد بن القاسم وحثهم على غزو الصين.[1]

بعد وفاة الحجاج في (95ه/714م) جاء كتاب من الوالدين عبد الملك يقر قتيبة على البلاد التي فتحها ودعا له وحثه على مواصلة الجهاد والفتح، وأعلن قتيبة عام (96ه/715م) النفير العام لأنه قرر العبور من فرغانة إلى الصين ضمن الخطة التي رسمها الحجاج والذي خاطب قتيبة وابن القاسم بقوله " أيكما سبق إلى الصين فهو عامل عليها وعلى ما حولها " [2] فأعلن قتيبة التعبئة العامة وقال: " لا يجوزن أحد النهر عائدا إلى مرو إلا بجواز " هناه بإذن رسمي خطي يؤهله من وراء النهر إلى مرو.[3]

مضى قتيبة وجنده إلى فرغانة وأرسل سلاح المهندسين ليسهلوا له الطريق إلى كاشغر وهي احدى مدائن الصين وفي طريقه فتحها وكان أول تحدي لقتيبة عبوره نهر سيحون[4]

وبعد أن عاد قتيبة إلى مرو فور انتهائه من فتح سمرقند، وجد انه من المستحيل استتباب الأمن والنظام ما لم يقضي نهائيا على القوات المسلحة للدول الثلاث الباقية إلى الشرق من السند وهي الشاش عاصمتها طاشقند واشرو سنة وعاصمتها خوجندة وفرغانة عاصمتها فرغانة.[5]

وكانت خطة قتيبة تقتضي بالتقدم على جميع تلك الدول في آن واحد، وكان هدفه تحييد قطاعات كل دولة داخل حدودها وعدم السماح لهم بنجدة الواحدة للأخرى: لذلك وضع خطته للتقدم برتلين : الرتل

---

(1) اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي، ج2، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1: بيروت،1980م ، ص 289.

(2) الطبري، المصدر سابق، ج6، ص 510 .

(3) ابن كثير ، المصدر سابق، ج 9، ص 141.

(4) محمود شاكر، موسوعة الفتوحات ، مرجع سابق، ص 181.

(5) صالح صالح مهدي ، المرجع السابق، ص 119 .

الجنوبي بقيادته حيث سيتقدم على طريق سمرقند وجنده وفرغانة وزكاشان وتوقع مقاومة شديدة، سيما وانه سيقاوم جند دولتين، أما الرتل الشمالي ومناطقه مفتوحة ثم يلتقي بالرتل الجنوبي في كاشان .[1]

وفي عام(94ه/612 م) تقدم قتيبة من مرو عابرا جيحون وتوجه إلى منطقة التحشد في سمرقند ، حيث احتشدت أيضا مجموعات الشمال وكان تنفيذ الخطة إذ تقدم قائد الجنوب على محور سمرقند فأخضعها بعد عدة معارك شديدة، ثم اندفع نحو خوجندة ، فرغانة ولم يلقى أي بها.[2]

وقد قام قائد الجند الشمال على محور سمرقند طاشقند فخاض معركة شيلة والتي أبدت (طاشقند) مقاومة عنيفة كانت نهايتها إحراقها والقضاء على أي مقاومة في بلاد الشاش.[3]

وامتدت فتوحات قتيبة إلى مدينة كاشغر الصينية وحسب الخطة التي وضعها قتيبة تقدم في عام (97ه/ 714 م) حيث أرسل مقدمته بقيادة كبير بن فلان ففتح كاشغر فتوغل إلى ما ورائها حتى بلت الاحتدام بين جيش المسلمين والصينين وشيكا فطلب ملك الصين التفاوض فوافق قتيبة على ذلك .[4]

طلب إمبراطور الصين بعد فتح كاشغر وفدا يمثل قتيبة وكتب له كتابا من بين ما جاء فيه " ابعث إلينا من اشرف من معكم يخبرنا عنكم، ونسأله عن دينكم " فانتخب قتيبة من عسكرهم اثني عشرة رجلا من أفناء القبائل فقام بتسليحهم .

---

(1) عمار صباغ مهدي ، المرجع نفسه، ص 120 .

(2) محمود شاكر، موسوعة الفتوحات ، مرجع سابق، ص 182 .

(3) المرجع نفسه ، ص 182-183.

(4) – الطبري، المصدر سابق، ج6، ص 503.

تقدم الوفد وعلى رأسهم هبيرة وعند وصولهم طلبهم ملك الصين ودخلوا عليه في حلة جميلة، وعند جلوسهم لم يكلمهم الملك فنهضوا فقال الملك لمن حضره: كيف رأيتم هؤلاء؟ قالوا: رأينا قوما ما هم نساء ما بقي منا احد حين رآهم ووجد رائحتهم إلا اشتهى النساء، فلما كان الغد، أرسل اليهم فلبسوا الوشي وعمائهم الخز المطارف، وغدوا فلما دخلوا عليه قليل لهم: ارجعوا، فقال لأصحابه: كيف رأيتم هذه الهيئة؟ قالوا: هذه الهيئة أشبه هيئة الرجال من تلك فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليه بأسلحتهم ولبسوا الأبيض والمغار وتقلدوا السيوف واخذوا الرماح وتنكبوا القسي وركبوا خيولهم.فغدوا ونظر إليهم صاحب الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم اقبلوا نحوهم حتى قال الملك لأصاحبه كيف تروهم؟ قالوا ما رأينا مثل هؤلاء قط فأرسل اليهم الملك وأمرهم أن يبعثوا الى زعيمهم أفضل رجالهم فبعثوا إليه هبيرة وشرح هبيرة للملك السر في الدخول عليه في الحالات الثلاثة وهكذا قدم الملك الجزية لقتيبة.[1]

وهكذا نشر قتيبة الإسلام في ما وراء النهر، وتعرف هؤلاء السكان على الإسلام وكان الفتح ناشر للتعاليم الإسلامية وبنيت المساجد والمدارس هناك. وكان فتح دمشق في رجب صلحا من أبي عبيدة وعنوة من خالد ثم أمضيت صلحا بعد أن حصرت حصارا طويلا وعزل عمر خالد [2]

---

(1) الطبري ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 507-517 .

(2) عبد الكبير بن المحذوب الفاسي، موسوعة أعلام المغرب، تحقيق محمد حاجي، دار الغرب الاسلامي، ط1،بيروت، 1996، ص 14.

المبحث الثالث: فتح السند:

يذكر رواة الحديث تاور دار الملك في الهند والسند [1]كانت مدينة عظيمة مزينة بأنواع البساتين والأنهار وفيها القصور وتقع على نهر سيحون المسمى آنذاك مهران وكان يحكم المدينة ملك يدعى سيهرس بن شاهسي وكانت حدود مملكته تمتد من الشرق إلى كشمير ومن الغرب إلى مكران ومن الجنوب إلى سواحل المحيط ومن الشمال حتى جبل كردان وكيكان.[2]

في عهد الخلافة الراشدة ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان عام (15ه/656م) فوجه أسطوله نحو السند وفي خلافة عمر أرسل أمير العراق أبو موسى الأشعري رضي الله عنه الربيع بن زياد الحارثي بالخيل والفرسان والعتاد إلى كرمان للاطلاع على أحوال الهند [3] وكان أول من فكر جديا بالفتح السند، الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث طلب من عامر أمير البصرة عام 1929ه-650م) إرسال عاقل حكيم عفيف يستطلع أحوال السند والهند فأرسل عبد الله بن عامر " حكيم بن جبلة العبدي " [4]

وقد تولى القيادة في فتح بلاد السند كل من راشد بن عمرو الجديدي سنة (42ه/662م)، عبد الله بن سوار العبدي(43ه /663م)، المهلب بن أبي سفرةسنة(44هـ/664م) والمنذر والباهي...الخ [5]

---

[1] السند: تقع السند شرقي ايران وقد ازداد اهتمام المسلمين بها منذ أن فتحوا مكران الى الشرق منها، في عهد عمر وبدأو غزوها منذ الخيفة عثمان ابن عفان ثم غزاها معاوية بقيادة المهلب وفتحها الوليد .أنظر محمد عبد الله عودة والخرون ، مختصر التاريخ الإسلامي ،الأهلية للنشر والتوزيع،ط1،عمان،1989م ،ص47-

[2] الكوفي علي بن حامد بن ابي بكر ،فتح السند،تحقيق :سهيل زكار ،:دار الفكر ،ط1 ،بيروت ،1992م، ص 145.

[3] البلاذري، مصدر سابق، ج3. ص 422-423 .

[4] البلاذري ، المصدر سابق، ج3. ص 423 .

[5] عبد العزيز بن عبد الله الحميري،المرجع السابق ، ص94.

وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وصل المهلب بن أبي صفرة ارض السند عام (44هـ/664م) ويمكن اعتبار أن هذه الحملة أول حملة كبيرة باتجاه فتح الهند وهي حملة استطلاعية.

وولي ثغر السند في عهد خلافة الملك بن مروان الحكم بن المنذر، وأرسل ملك جزيرة الياقوت سفينة بن يوسف الثقفي أمير العراق في الخليفة الوليد بن عبد الملك، محملة بالهدايا في سفينة محملة بالنساء المسلمات فهاجموا هذه السفينة وقتل بعض ركابها وصاحت إحدى النساء: يا حجاج أغثني أغثني وجاءوا رجل من الرجال وذكروا إلى الحجاج خبر تلك المرأة وطلب الإغاثة فقال لبيك لبيك فكتب الوليد بن عبد الملك رسالة ثانية مكررا طلبه فوافق الملك لطلبه بعد ذلك، واعلم الحجاج انه أصبح مشرفا على الفتح في تلك البلاد فعين الحجاج ابن أخيه القائد البطل محمد بن القاسم الثقفي " أميرا على هذا الجيش الذي سيفتح بإذن الله بلاد السند [1] وسيؤدب الديبل [2] على فسادهم في الأرض وحدث أن ساءت العلاقات بين المسلمين وبين (داهر) ملك السند مما استدعى صداما مسلحا، أما سبب سوء العلاقات فهو أن الحجاج أرسل سعيد بن اسلم إلى مكران فخرج إليه معاوية ومحمد ابن الحارث العلافي فقتلاه، إذ كان من الخارجين على سلطان الامويين في هذه الجهات، وكان قد لقيا عند داهر ملك السند البرهمي كل ترحيب حين لجا إليه.[3]

وقد بلغ الحجاج الخبر فسال الخليفة يستأذنه لفتح السند ولكن الخليفة لم يأذن له وبعد تعرض (ديبل) للقراصنة كما ذكرنا ذلك من قبل إذن له الخليفة بفتح السند[4].

---

[1] البلاذري: المصدر السابق، ج3،ص 423.

[2] الديبل: وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج 2، ص 563 .

[3] احمد شلبي ، المرجع السابق، ص 138-139.

[4] مرجع نفسه، ص 139.

سار محمد بن القاسم من مكران سنة(89ه/708م) ، ففتح ارمئيل وهي مدينة كبيرة من ارض السند شرقي مكران، ثم سار إلى الديبل ميناء السند على ساحل بحر الهند فخندق أمامها دون فتحها.وبعد وصول توصية الحجاج لأنه كان يقدم له تقرير عن سير الحملة كل ثلاثة أيام، حيث أمر الحجاج بنصب منجنيق فحطم المدينة حيث استمر القتال ثلاثة أيام فهرب من بها وبنى بها محمد جامعا، [1] ثم سار محمد إلى الشمال من السند وكلما مر بمدينة إلا وفتحها صلحا أو عنوة، وانضمت إليه قبائل الزط.[2]

ويقتل ملك السند بعد محمد على بلاد السند، ودخل عاصمتها (راوه) وكان بها أمراء خافوا على أنفسهم، ثم قطع محمد نهر بياس ودار بينه وبينهم قتالا فانهزموا بعد حصادهم، وقطع عليهم الماء فحل بهم العطش مما أدى إلى خضوعهم إليه فسماها محمد بن القاسم (المحمورة) بدلا من (ملتان) وكان ذلك في 95ه/714م) وبعدها تقدم محمد بن القاسم إلى شمال السند إلى مدينتي بيلمان وقندهار وولاه إلى حدود قسمير التي تجاوز الترك.[3]

وهذا كانت فتوحات محمد بن القاسم في بلاد السند من أعظم الفتوحات الإسلامية وبعد هذه الفتوحات العظيمة توفي الوليد الذي يعتبر من الخلفاء الأمويين الذين كانت عهدهم في 96ه مليئة بالفتوحات الإسلامية .[4]

أنجز محمد بن القاسم هذا الفتح كله في خمس سنوات مابين عام (89ه و 94 م) وما إن تم فتحه وصله خبر وفاة الحجاج في عام (95ه/714م) أيام الوليد بن عبد الملك .

---

[1] ماجد احمد ، مرجع سابق، ص 235.

[2] البلاذري، المصدر السابق، ج3. ص 437.

[3] ماجد، المرجع السابق، ص 232 .

[4] احمد شلبي، المرجع السابق، ص 120 .

بعد نشر الإسلام في بلاد السند، وتوفي الوليد في عام (96ه/715 م) وتولى الخلافة بعده سليمان بن عبد الملك وتولى سياسة مخالفة لسياسة الحجاج حيث أمر بحمل محمد بن القاسم مقيدا مع معاوية بن المهلب وقيد يزيد محمد بن القاسم وحبسه.

حيث قال ابن القاسم شعرا:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكى أهل السند على محمد بن القاسم الذي أرسل مقيدا إلى العراق [1] و ماهو ذنبه؟ ذنبه انه كان واليا على السند في عهد الحجاج وعندما عزل وكذا كانت نهاية كل القادة المسلم في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك.

ونشطت الفتوحات في عهد يزيد بن عبد الملك بعد حالة الفتور التي عاشتها الدولة أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز في بلاد وما وراء النهرين فقد كان في هضبة إيران حول بحر قزوين وهو عرف أيضا بأسماء الشعوب التي تحيط به، مناطق اغلبها جبلية، طلت في أيدي حاكمها العجم أو الترك، الذين استطاعوا أن يصدوا المسلمين عنها.وقد اكتفى في عهد عثمان باتخاذ بحر قزوين بلدة.[2]

المبحث الرابع: نتائج الفتوحات الإسلامية

أدت الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية في شتى الجبهات إلى تكوين حكومة مركزية للدولة ، وإقامة اقتصاد قوي وغني مستقر يوفر نفقات الحملات، واستطاعت الدولة الأموية أن تحمي مكانتها في التاريخ برصيدها أولا وقبل كل شيء بدولة الفتوحات الإسلامية الكبرى، وذلك بتحقيقها للهدف

---

[1] البلاذري، المصدر السابق، ج3،ص 428.

[2] ماجد، مرجع سابق، ص 247.

الاستراتيجي الأعلى لسياستها الخارجية وهو القضاء على الدولة البيزنطية، وأدت إلى تغير موازين القوى لصالح الدولة الأموية، ونشر راية الإسلام على كافة أرجائه وبالرغم من أن الدولة الأموية لم تستطع أن تسقط الإمبراطورية البيزنطية إلا أنها بواسطة الفتوحات أدت إلى ضم قسم كبير من أملاك الدولة ونتيجة الصراع بين المسلمين والبيزنطيين تحول البحر المتوسط حوضا للتجارة وظهور الطرق التجارية في الشرق الأقصى، والشرق الهند والصين، وشرق إفريقيا وأصبحت أسواق الصين والهند والملايو وسدغشقر وغانا مفتوحة أمام التجار المسلمين.[1]

ومن الآثار والنتائج المترتبة عن الفتح الإسلامي للدولة الأموية الأثر الحضاري، حيث تحولت الأندلس أي اسبانيا إلى واحة من الاستقرار بعدما كانت قبل فتحها امة جاهلة ومتخلفة، بسبب الزاع الاجتماعي والحضاري والفتن العرقية، وبعد الفتح أصبحت الأندلس دار العلوم وتستقطب فيها التجارة وأنعش المسلمون الصناعة وأصبحت المدن الاسبانية مثل قرطبة مزدحمة بالسكان وأغنى المسلمون بالعلوم والفنون وجلبت العلوم من المشرق إلى الأندلس وخاصة عندما تم استدعاء علماء المشرق والقيام ببعثات علمية من عرب الأندلس إلى المشرق للتزود بالعلوم وجلب الكتب.وقد بلغت الحضارة الإسلامية ذروتها بالأندلس.[2]

ونهضت الصناعة والتجارة بفضل المسلمين في اسبانيا نهضة عظيمة وأدخلت تحسينات عديدة على الكثير من الصناعات التي كانت تصدر خارج الأندلس فكان المسلمون يصدرون منتجات المناجم ومعامل الأسلحة ومصانع التحرير والجلود والسكر إلى جميع افريقية والشرق.[3]

---

(1) زينة مصطفى ، المرجع سابق، ص 82-85 .

(2) باقي إسماعيل احمد، اثر الحضارة الإسلامية في الغرب، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1997م ، ص 34-35 .

(3) المرجع نفسه، ص 35.

واستفادت أوروبا من الأثر الثقافي الذي أنتجته الحضارة الإسلامية في الأندلس والذي كان ذلك عن طريق الفتوحات الإسلامية في مجالات عديدة، حيث تأثرت أوربا بالآداب العربية تأثيرا بالغا وظهر ذلك جليا في الفكر الأوربي والتي استفادت من القصص الإسلامية واستفادت الآداب الأوربية من الشعر العربي الإسلامي خاصة في العصور الوسطى.[1]

واستفاد النثر الأوروبي من النثر العربي من حيث القصص والمغامرات العربية، من حيث الخيال الواسع والإبداع لذلك قلدها الأوروبيين حيث أن اللغة الاسبانية ما زالت إلى يومنا هذا حافلة بالآداب العربية كالتفاخر والغزل من الأمور التي اشتهر بها عرب الأندلس[2] .

واستفادت أوروبا من العلوم الطبية الإسلامية حيث كانت العلوم الطبية الإسلامية أبان العصور الوسطى مزدهرة وبالمقابل كانت أوربا تتعدم فيها الحضارة والعلوم الطبية في ظل تحكم الكنيسة في العلوم حتى أنهم اعتبروا المرض عقاب الهي لا يجوز للإنسان علاجه ولم تعرف أوربا المستشفيات إلا عندما احتكت بالمسلمين.[3]

وترجمت أوربا كتب المسلمين الطبية ترجمة دقيقة، واشتهرت بعض المراكز الأوروبية بالترجمة لمؤلفات المسلمين الطبية عن العربية إلى اللغات الأوروبية ككتب الرازي عن الحصبة وقد اشتهرت في أوربا وقد عظمت الكتب العربية في أوربا مثل كتاب " التصريف لمن عجز عن التأليف " لأبي القاسم الزهراوي ينكر

---

(1) الشجري محمد احمد، العلوم والفنون الإسلامية وأثرها في تقدم أوربا، مكتبة المتنبي، ط1، الدمام، 2006، ص 189-199.

(2) الشجري محمد احمد ، المرجع سابق، ص 199.

(3) حسين محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، مطبوعات جامعة الدول العربية إدارة الثقافة، د ط، القاهرة ، د س ، ص 248.

فيه الجراحات الدقيقة وطب العيون والإنسان والولادة حيث اعتمد الأوربيون على هذا الكتاب وعقاقير المسلمين وما يزال اثر الطب واضحا إلى الآن في أوربا من حيث المصطلحات العلمية العربية .[1]

وتأثر الأوروبيون بالمسلمين بأخذ العلوم الرياضية وتعتبر العلوم الرياضية العربية الإسلامية هي أساس تقدم أوربا، فلم يعرف الغرب الصفر إلا عن طريق العرب في ق 12م ويعتبر الخوارزمي احد أشهر أعلام المسلمين في العلوم الرياضية في الشرق الغرب[2]

وقد اخذ الأوروبيون العلوم الفلكية من المسلمين وما زالت الكثير من الأسماء للآلات الفلكية لازالت تحتفظ باسمها في المعاجم الأوروبية [3] وتأثر الأوربيون بعلوم الملاحة والجغرافيا للمسلمين وخرائط المسلمين وعن الملاحة كان الملاح المسلم أحمد بن "ماجد من أشهر ملاحي المسلمين وقاد الأوربيون في رحلاتهم الجغرافية .[4]

ووصلت الفنون الإسلامية بكل أنواعها إلى درجة رفيعة من التقدم والازدهار وتأثرت أوربا بالحضارة الإسلامية في جميع الميادين ففي مجال العمارة الإسلامية تأثرت أوربا بفنون المساجد والأضرحة والمدارس وتأثرت العمارة الأوروبية في العصور الوسطى تأثرا بالغا بالتقاليد المعمارية الإسلامية العربية وخاصة في اسبانيا وكما أن العقود المفتوحة الموجودة في المسجد الأموي بدمشق وبيت الصلاة بمجد القيروان تأثرت بها الكنائس الأوروبية والتي أخذها من الفنون الإسلامية.[5]

---

(1) الشجري محمد احمد ،، المرجع السابق، ص 203-206.

(2) عاشور سعيد عبد الفتاح، المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية، مكتبة الانجلو المصرية ، ط2، القاهرة،1982م ، ص 97.

(3) القاضي مختار، اثر الديانة الإسلامية في الحضارة الغربية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي، دط، القاهرة، دس ، ص214-215.

(4) الشجري، المرجع السابق،ص219-220 .

(5) المرجع نفسه ، ص 222-223 .

ولعل من أهم وابرز النتائج المترتبة عن حركة الفتوح الإسلامية في عهد الدولة الأموية هو انتشار الإسلام في العالم.لان الله سبحانه وتعالى أمر بضرورة الفتح حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي." وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم.[1]

فهدف الفتوحات الإسلامية وهو نشر الإسلام وإظهاره على سائر الأديان فلو لم يكن السيف في ذلك لم يذكره هنا ومن نتائج الفتوحات الإسلامية رفع راية الإسلام.

وكانت الدولة الأموية لها دور كبير في حركة الفتوح الإسلامية وبفضل هذه الفتوحات انتشر الإسلام إلى بقاع المعمورة الأرضية لذلك تعتبر هذه الدولة دولة الفتوحات الكبرى فعلا.

---

[1] ابن حنبل احمد، مسند الإمام احمد،تحقيق شعيب الارناؤوط ،ج2 ، دمشق، مؤسسة الرسالة، ط2،1999 ،ص 50.

خـــاتمـــة

الخاتمة

امة الإسلام خير امة أخرجت للناس تؤمن بالله تعالى و رسله و كتبه و اليوم الآخر و تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر،فكانت أول امة جمعت بين الإيمان و حب العلم فنشرت العقيدة و إقامت حضارة أضاءت بها الدنيا في وقت كان يسود العالم ظلام و بؤس و حروب طاحنة ،وقد استطاع الأمويون الفاتحون بقوة إيمانهم و عقيدتهم ان ينشروا الدين الإسلامي في ميادين متعددة متوسعة نحو بيزنطة،و بلاد المغرب و شبه الجزيرة الأيبيرية و الجبهة الشرقية ،فكانت دولة إسلامية مترامية الأطراف تستظل بظل الإسلام وتتمتع بالعدل و مساواة بين الأجناس .

من هنا تمكن الامويون بفضل علمائهم ان يرفعوا لواء العلم،وإقامة حضارة إسلامية شامخة في الميادين المفتوحة ، في وقت كانت فيه أوروبا في ظلام دامس وجهل مظلم و صراع مستمر .

و لم يختلف حال شبه الجزيرة الايبرية عندما فتحها المسلمون عن بقية أوضاع أوروبا ،في ذالك الوقت من حيث انتشار الجهل و التخلف و الفوضى بسبب النزاع الاجتماعي و الانحلال الداخلي و الفتن العرقية.و تحولت بعد أن فتحت من طرف الامويون إلى واحة من الاستقرار فاحيوا الأرض و عمروا المدن المخربة و نشطوا التجارة و أنعشو الصناعة المتأخرة ،حتى أصبحت الأندلس اغنى الأقطار الأوروبية

و خلفت الفتوحات الأموية أثرا عميقا في التراث العلمي العظيم و الإشعاع الحضاري الذي تركه المسلمون هناك و انبثق إلى أنحاء أوروبا التي استفادت منه كثيرا مثل الآداب العربية والعلوم العقلية و العلمية على غرار.. الطب و الفلك و غيرها من خلال ترجمت كتب الأمويين .

أما من خلال الفنون الإسلامية الأموية فقد وصلت بكل ألوانها إلى درجة رفيعة من التقدم و الازدهار وتأثرت أوروبا بالحضارة الإسلامية و خاصة فنون العمارة .

ويرجع الفضل الأموي في نشر الإسلام عن طريق الجهاد في البلاد التي تمكنوا من فتحها بفضل الله تعالى و انتصر الحق على الباطل و رفعت راية الإسلام و ضربت الدولة الأموية مثالا في العبقرية الحربية والعسكرية، بتقديم تضحيات كبيرة راح ضحيتها كبار القادة في سبيل نشر الإسلام من أمثال مسلمة بن عبد الملك وقتيبة ابن مسلم وعقبة بن نافع، وحسان بن النعمان، وموسى بن نصير .

. وتعتبر من أهم العوامل التي أدت إلى نجاح حركة الفتوحات في عهد الدولة الأموية أنها تتمتع بقيادة مركزية قوية واستقرار أوضاعها الاقتصادية والجيش المنظم وإيمانه بالعقيدة التي يدافع عنها.و يرجع الفضل إلى خلفاء بني أمية وقادتهم في هذه الحركة وهذا هو السر في نجاحهم .

وبعد حوالي قرن من عمر الدولة الأموية الحافل بالانتصارات والفتوحات الإسلامية سقطت هذه الأخيرة بتأثير عدة عوامل ،من بينها الصراعات الداخلية وتقاعس الخلفاء حيث دخلت الدولة الأموية في مناوشات وانشغلت السلطة بهمومها ومشاكلها، ونسيت دورها الخارجي وهبت رياح الفتن تضرب سياسة الدولة، فأصبحت دولة الفتوحات دولة ضعيفة وانتشر التعصب في الدولة واهتم أواخر خلفاء الدولة الأموية بالترف واللهو ونسوا طريق الجهاد في سبيل الله، وفقد الجيش الأموي تماسكه ومن أسباب سقوط الدولة الأموية هو الابتعاد عن تحكيم الشرع،وما يؤخذ عن الأمويين التنكيل بقادة الفتوحات و الحط من قيمتهم و يعتبر هذا جانب سلبي لخلفاء بني أمية ، وبعد انتهائنا من كتابة هذا الموضوع من تاريخنا الإسلامي وهو تاريخ ميادين الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية يتبادر في ذهننا تلك البطولات والجهود العظيمة تلك التي بذلها الأمويون في نشر ديننا الإسلامي مقاومين البرد في الشتاء والحر في الصيف وتحملوا تلك الصعوبات في فتح البلدان ونشر الرسالة المحمدية في مختلف بقاع الأرض التي لم تصلها جيوش الفاتحين من قبل وفي سبيل هذا خسر الأمويون أرواحهم وأموالهم حيث كانت النتيجة انتشار الإسلام ولازال ينتشر إلى حد الآن بفضل تلك الفتوحات وعليه يجب علينا نحن اليوم كجيل مستقبل أخذ الدرس والعبرة من

الصحابة رضي الله عنهم وأبطال الدولة الأموية والاقتداء بهم والحفاظ على رسالتهم تلك ومقاومة كل التحديات التي تواجهنا من الغرب والتأثير عليه لكي يبقى الإسلام عزيزا مكرما» و نقول أن الدولة الأموية حققت الهدف المطلوب منها وهو مواصلة الفتح الإسلامي فلماذا لا نحمل نحن اليوم راية الإسلام ونشره في كافة بقاع العالم كما فعل الأمويون؟

الملاحق

ملحق رقم 01

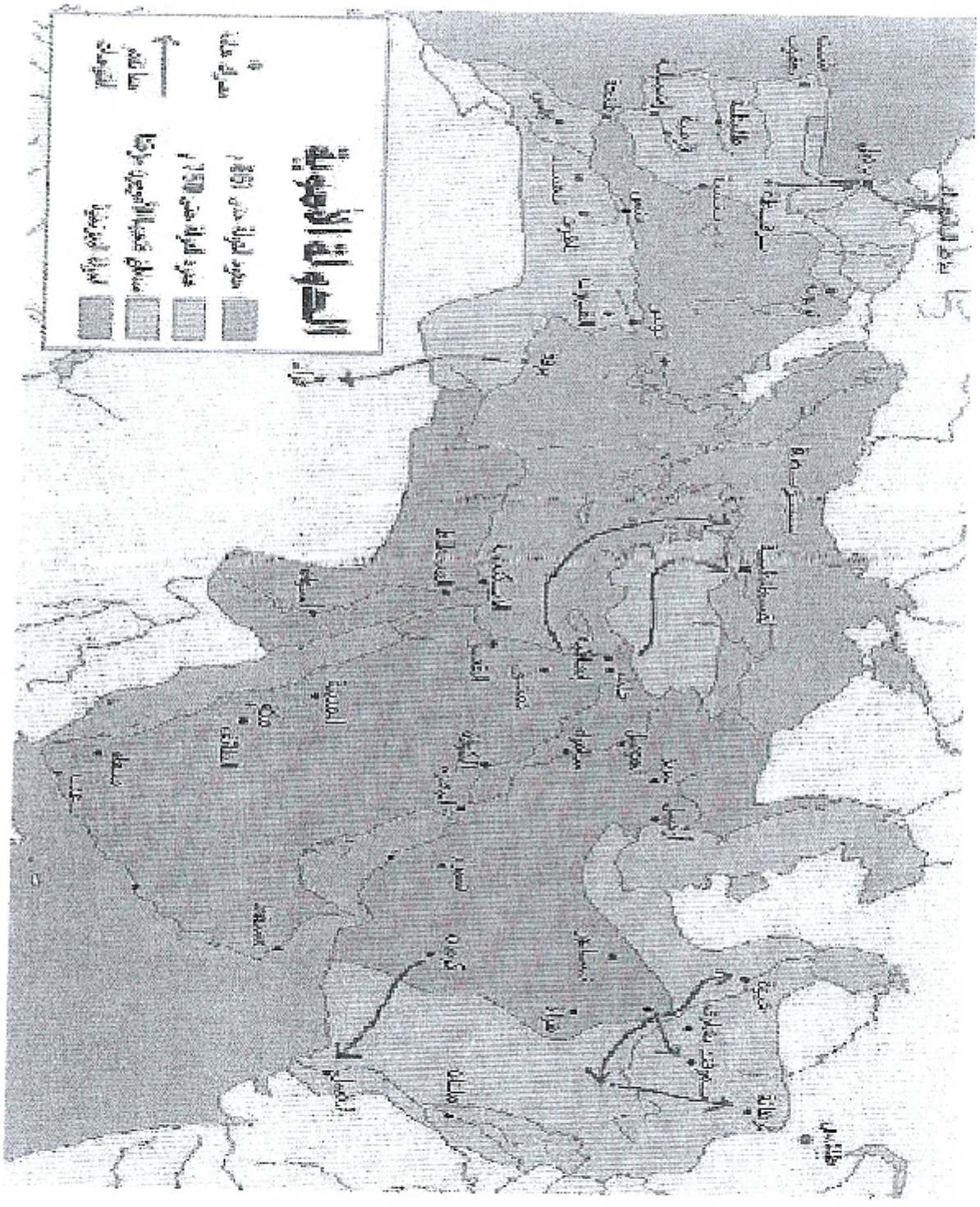

[1] طارق فتحي سلطان، انتشار الإسلام في أسيا، دار الفكر ،ط1، عمان، 2010. ص 25

ملحق رقم 02.

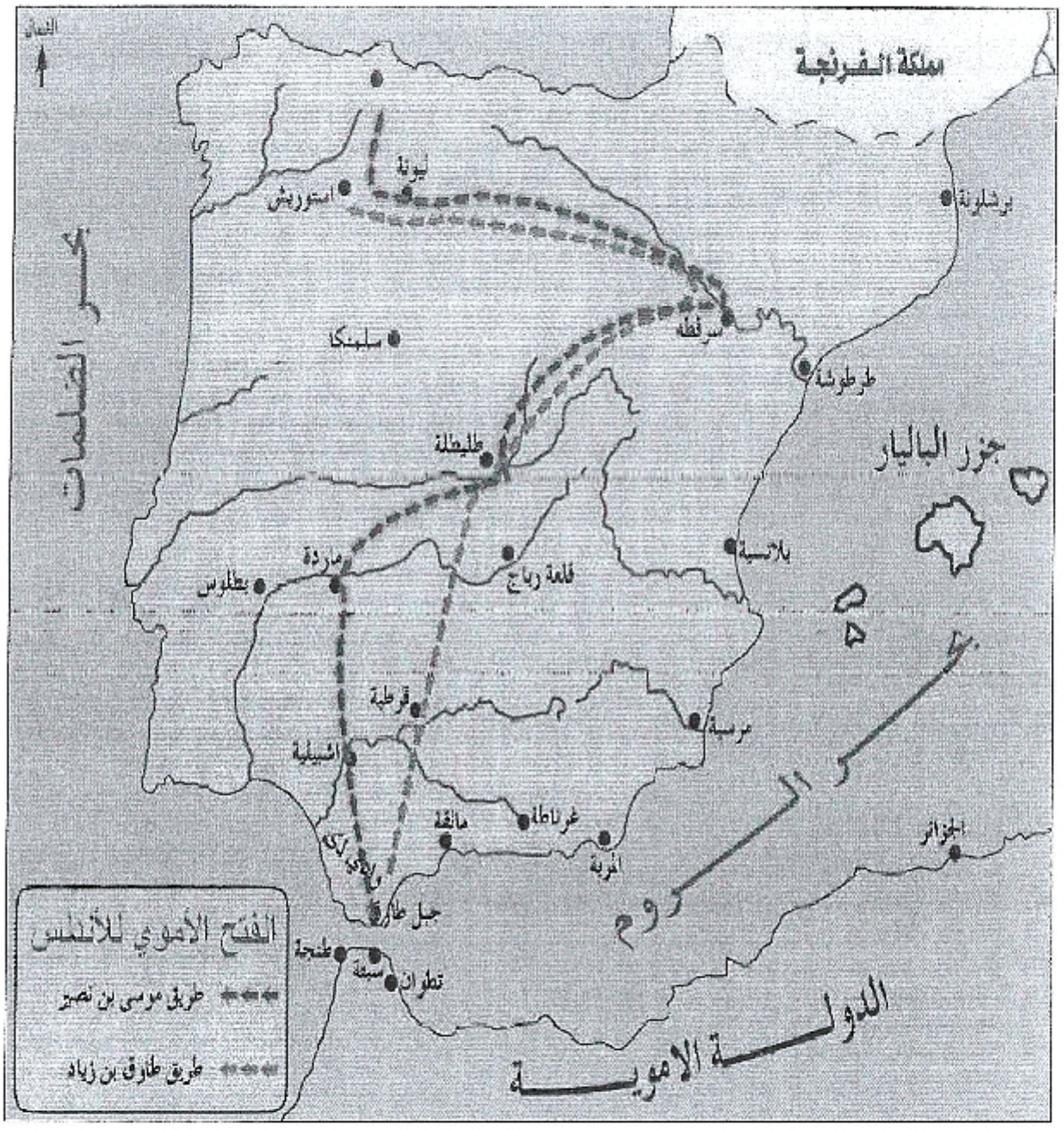

[1]طارق فتحي سلطان ،انتشار الإسلام في أسيا،دار الفكر،ط1،عمان،2010.ص96

ملحق رقم 03

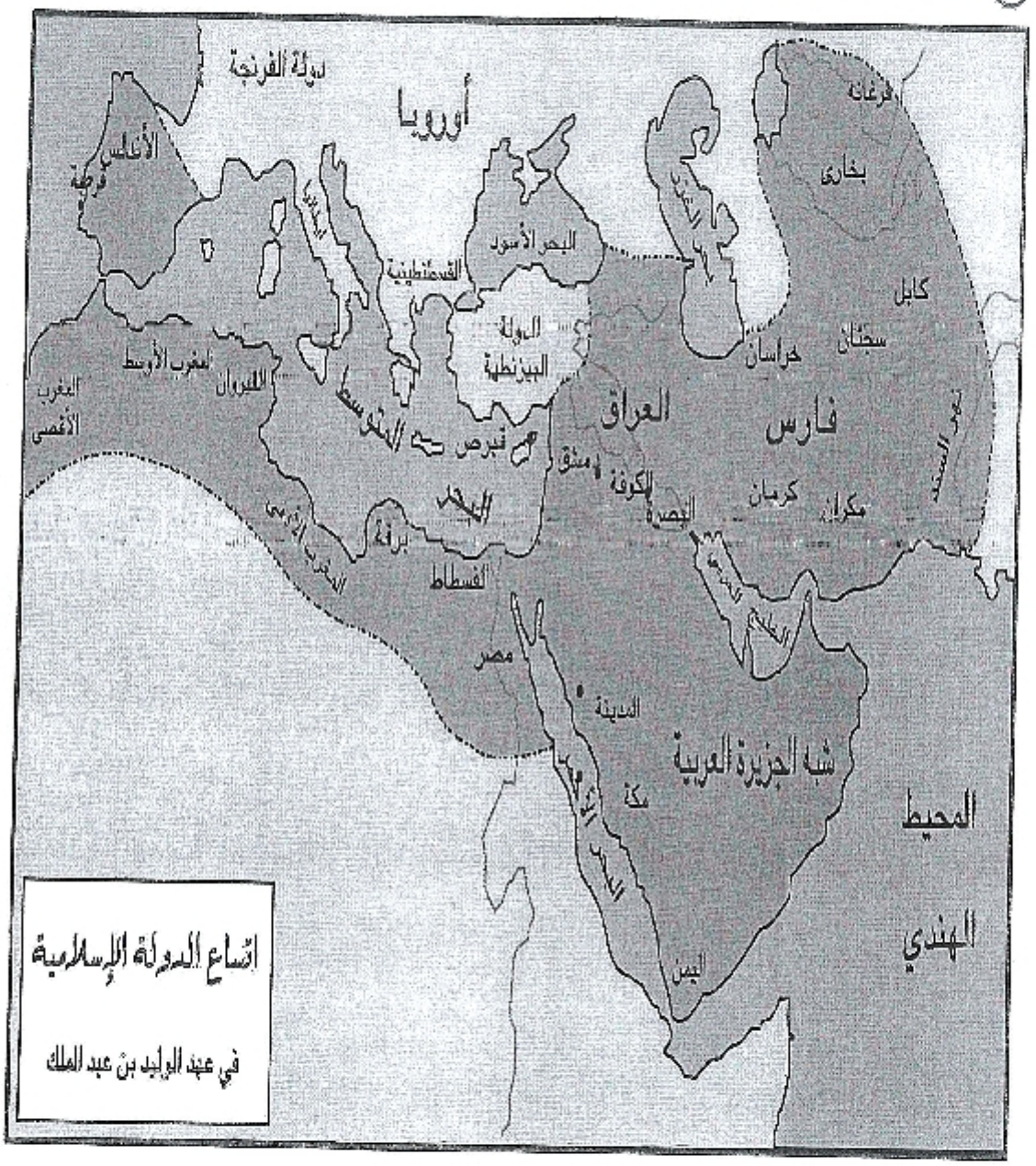

[1]-محمد احمد،الخلافة والدولة في العصر الأموي،القاهرة،ط1،مصر،1971م،ص102.

الملحق رقم :04

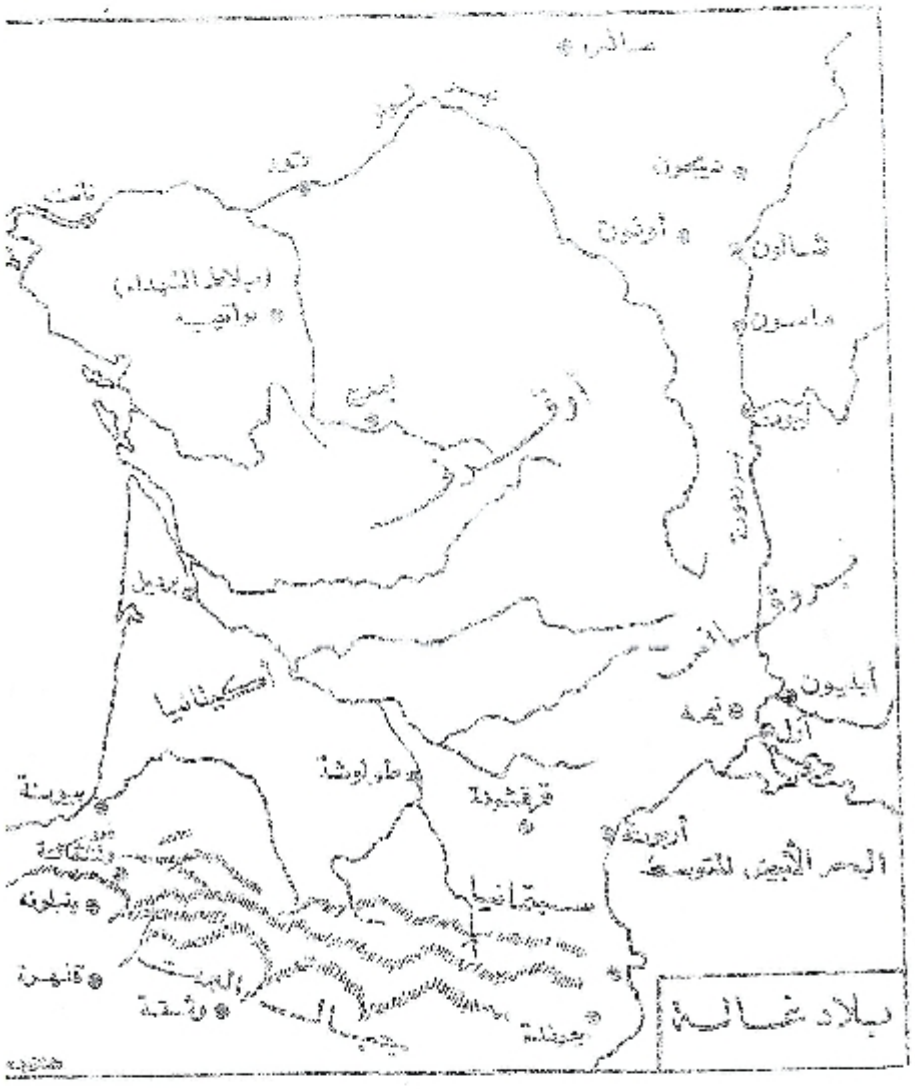

* نبيلة حسن محمد،في تاريخ الدولة العربية،دار المعرفة الجامعية ،دط ،الإسكندرية،1993م،ص100.

الملحق رقم :05

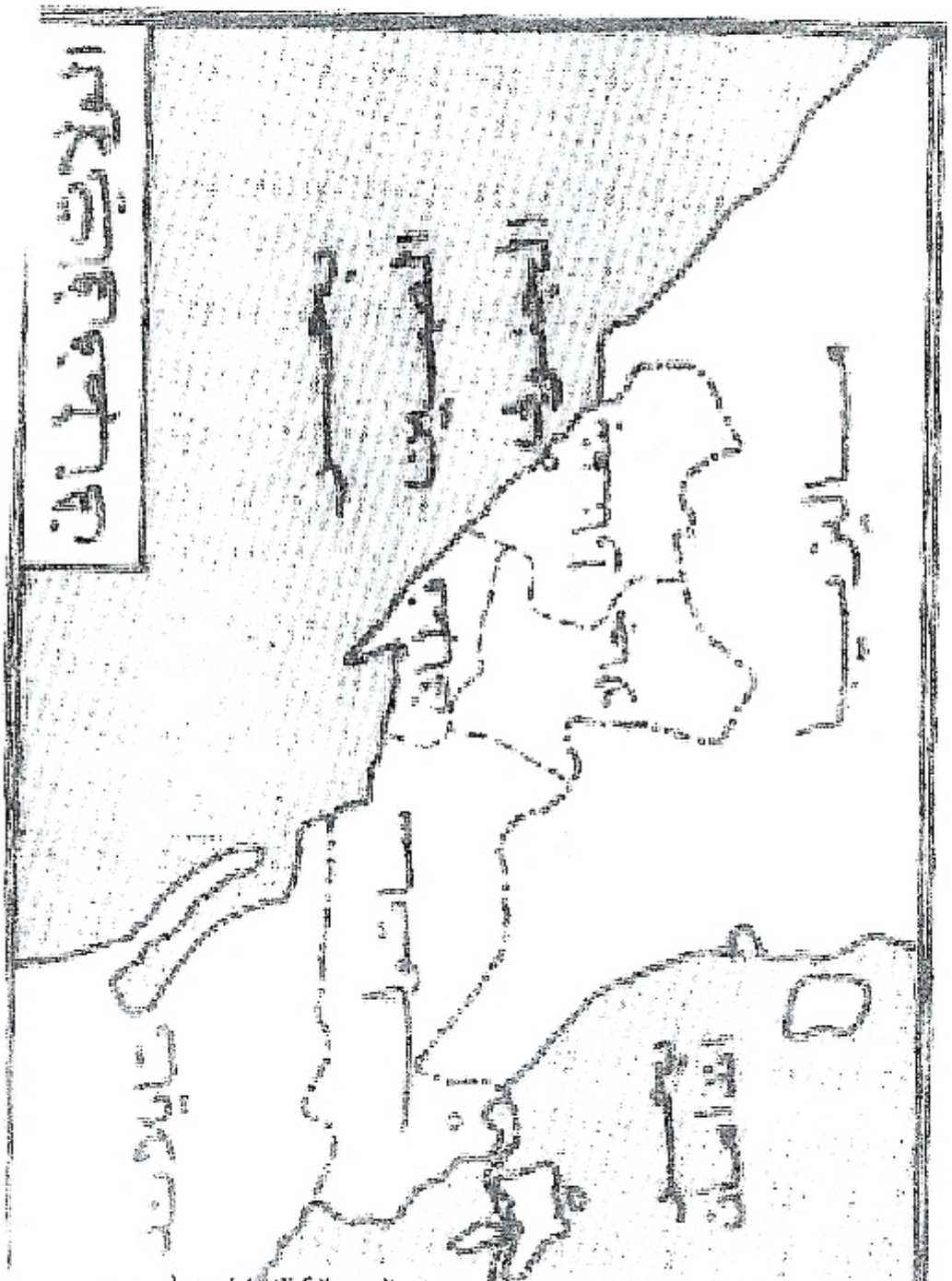

* مجدي فتحي السيد،تاريخ الإسلام والمسلمون في العصر الأموي،دار الصحافة للتراث ،د ط،مصر 1998م،ص45.

الملحق رقم :06

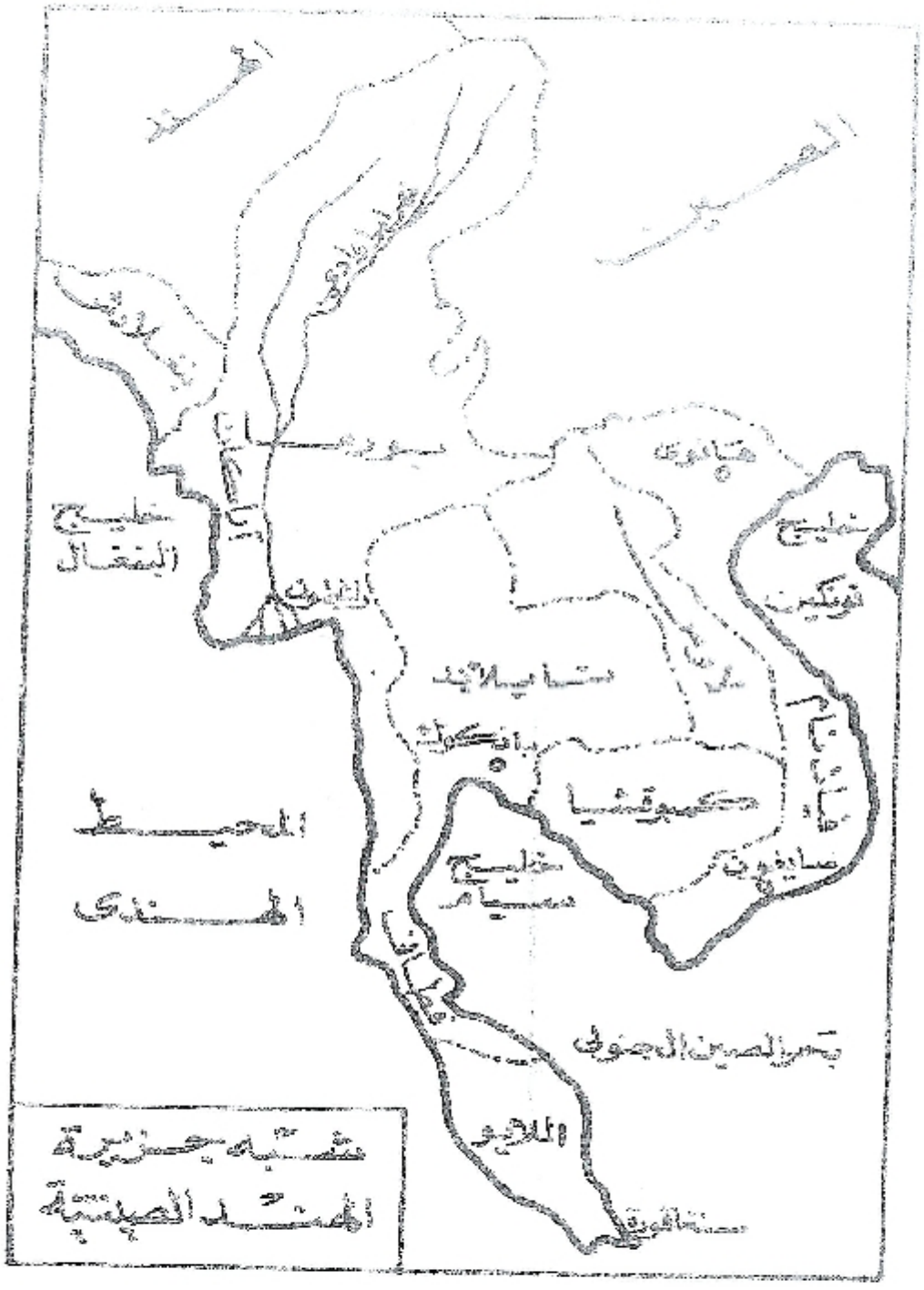

220

* طارق فتحي سلطان،مرجع سابق،ص100.

المحق رقم 07:

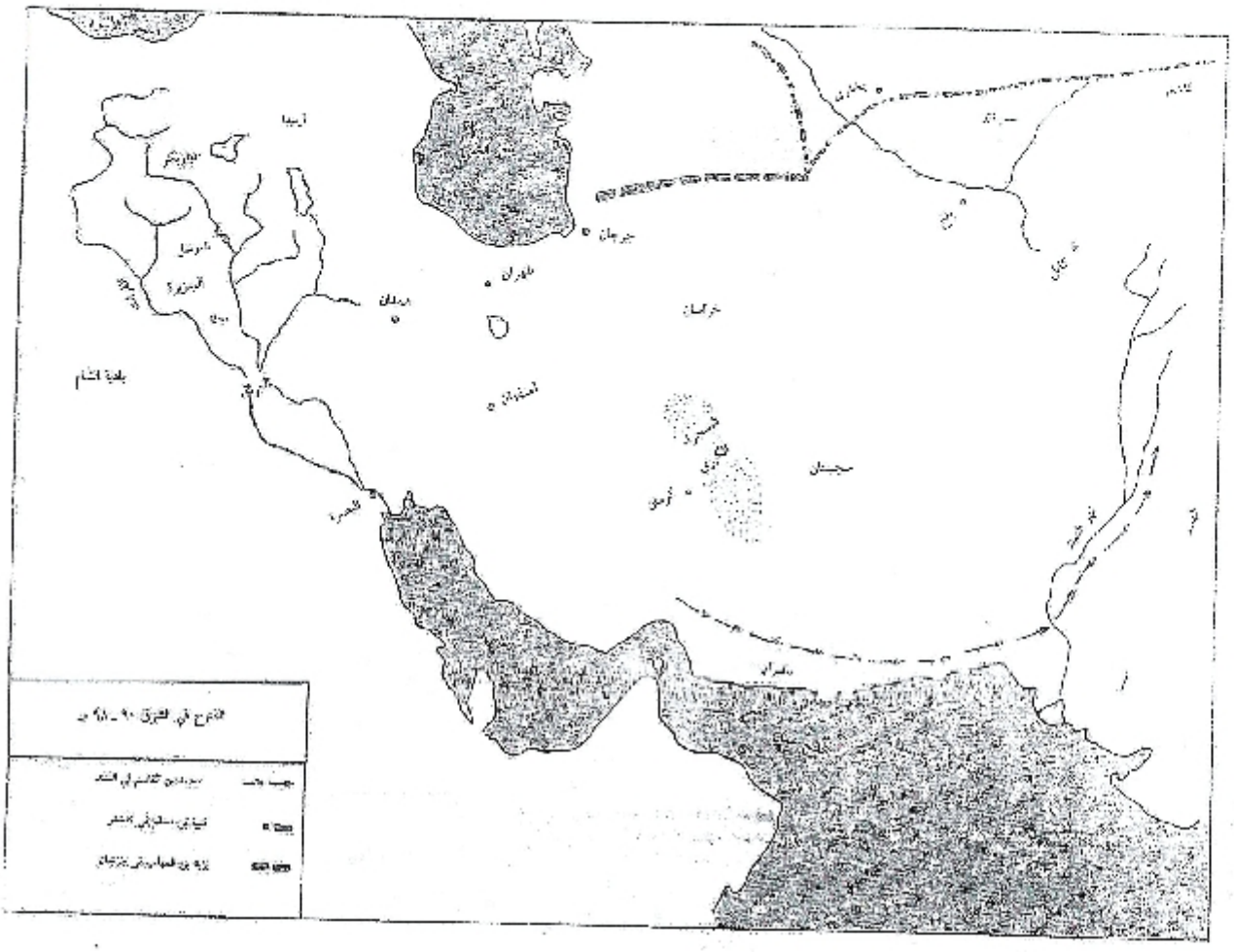

* سهيل طقوش،المرجع السابق،ص:93.

القرآن الكريم

أولا :قائمة المصادر:

1- إبراهيم الأبياري (مجهول)،أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري،دار الكتب المصري،ط2،مصر، 1989م.

2- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت630ه)،الكامل في التاريخ،ج2،ج3،ج4،تحقيق مكتب التراث، دار احياء التراث العربي،ط1،بيروت،1989م.

3- ابن الأثيرابي الحسن علي بن الجزري ،أسيد الغابة في معرفة احوال الصحابة ،تعليق وتحقيق ، الشيخ علي معوض واخرون ،تقديم ،المنعم البري واخرون،ج4،دار الكتب العلمية ،دط ،بيروت ،دس

4- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ج7،تحقيق محمد عبد القادر،عطى ومصطفى عبد القادر عطى،دار الكتب العلمية،ط1، 1992م.

5 ابن القوطية،أبو بكر محمد بن عمر،تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،ط1،بيروت،1957م.

6- ابن حزم علي بن أحمد،الفصل في الملل و الأهواء والنحل،ج5،تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، ط2، بيروت، 1996م.

7- ابن خلدون عبد الرحمان (732،808ه)،تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر،تحقيق سهيل زكار،ج1،ج3،ج4،دار الفكر للطباعة والنشر.

8- ابن خليكان أبو العباس شمس الدين،وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس،دار صادر، بيروت،1978م.

9- ابن عذاري،محمد المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،ج1،تحقيق كولان و آخرون،دار الثقافة،ط2،بيروت،1983م.

10- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، الامامة والسياسة، تحقيق محمد الزاهي، ج2، مطبعة القاهرة،1904م.

11- ابن كثير عماد الدين أبي الفداء، البداية والنهاية،ج12،ج9،ج2،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار هجر،ط1، 1998م.

12- أبي الفداء عماد الدين،المختصر في أخبار البشر،ج2،تحقيق محمد زينهم،محمد عزب،دار المعارف ،ط1،القاهرة،دس.

13- احمد ابن حنبل. مسند الإمام احمد،تحقيق شعيب الارناؤوط،دمشق،ط2مؤسسة الرسالة 1999.

14- الألوسي محمد شكري،بولوغ الأرب في معرفة أحوال العرب،ج3،تحقيق محمد بهجة الأثري،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1992م.

15- البخاري أبو عبد الله محمد إسماعيل، صحيح البخاري،تركيا، إسطنبول، المكتب الإسلامي، دط،1989م.

16- البكري عبيد الله(ت787ه-1094م)،المغرب في بلاد افريقية والمغرب-جزء من كتاب المسالك و الممالك-،تحقيق البارون دوسلان، مكتبة المثنى،دط،1951م.

17- البلاذري أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان،تعليق رضوان محمد رضوان،بيروت،ط1،دار الكتب العلمية،1987م.

18- التلمساني أحمد بن محمد المقري،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج1،تحقيق محمد موسى الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة،دط،القاهرة،1367ه.

19- الدينوري عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الامام أو السياسة،ج1،تحقيق محمد محمد الزاهي، مطبعة النيل،مصر،1904م.

20- الذهبي شمس الدين سير أعلام النبلاء،ج3،تحقيق محمد نعيم العرقوسي ومأمون صاغيري، مؤسسة الرسالة،ط11،بيروت،1966م.

21- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (224-310ه)، تاريخ الرسل والملوك،،ج5،ج6،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،ط2،القاهرة،1919م.

22- القلقشندي، أحمد بن علي،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،ج3،تحقيق حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1987م.

23- الكوفي علي بن محامد أبي بكر،فتح السند،تحقيق سهيل زكار،دار الفكر،ط1،بيروت،1992م.

24- المالكي أبو بكر بن محمد،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان الإفريقية وعبادهم ونسائهم وسير من أخبارهم و فضائلهم،ج1،تحقيق حسين مؤونس،ط1،القاهرة،1951م.

25- الواقدي محمد بن عمر،فتوح الشام ومصر،دش،ط1،دس.

26- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن جعفر،تاريخ اليعقوبي،ج2،دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، بيروت،1980م.

27- حميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال،القاهرة،1937م.

28- رقيق القيرواني،تاريخ إفريقيا والمغرب،تحقيق محمد،زينهم محمد عزب،دار الفرجاني،ط1، القاهرة، 1994م.

28- عبد الكبير بن بحذوب الفاسي،موسوعة أعلام العرب،تحقيق محمد حاجي،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1996م.

29- مغلطاي علاء الدين،مختصر تاريخ الخلفاء،تحقيق أسيا كاليبان،دار الفجر، ط1، القاهرة، 2001م.

ثانيا :قائمة المراجع:

1- إبراهيم القرغلي،تاريخ وحضارات الأندلس،العربي للنشر والتوزيع،ط1، 2006م.

2- إبراهيم زعرور،علي أحمد،تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري،دار الاشبيلية، ط2، سوريا،1997م.

3- ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله،فتوح مصر،مكتبة المثنى،ط1،بغداد،1920م.

4- أبو خليل شوقي،معركة ذات الصواري، دار الفكر، ط3، دمشق،1980م.

5- أحمد بزيني بن أحمد دحلان،الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية،مؤسسة الحلبي،دط،القاهرة،1987م.

6- اسماعيل رامي الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية،ترجمة عبد الواحد لؤلؤة،مكتبة الكعيبان، ط1،الرياض،1998م.

7- أمير شكيب أرسلان،خلاصة تاريخ المغرب و الأندلس،منشورات دار مكتبة الحياة، دط، بيروت،دس.

8- باغي إسماعيل أحمد،أثر الحضارة الإسلامية في العرب،مكتبة العبيكان،ط1،الرياض،1997م.

9- بوخالفة نور الهدى،الإسلام و التعريب في الشمال الافريقي في القرن الثالث هجري، ج1، دط، دس.

10- جاسم الجبابي،تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الأموي،دار الحرية، ط2، بغداد، 1986م.

11- جميل عبد الله محمد المصري،دواعي الفتوحات الإسلامية ودواعي المستشرقين،دار القلم، دط، دمشق،1991م.

12- الخاجي عبد الرحمان،التاريخ الأندلسي،دار القلم،ط3، دمشق،1998م.

13- حسين محمد كامل،الموجز في تاريخ الطب والصيدلية عند العرب،مطبوعات جميع الدول العربية، إدارة الثقافة،دط،القاهرة،دس.

14- حسين مؤنس،فتوح العرب للمغرب،مكتبة الأسرة،دط،القاهرة،2004م.

15- حميدي عبد المنعم،ثورات البربر في الأندلس في عصر الامارة الأموية (138-316ه/756-920م)،مؤسسة شهاب الإسكندرية،دط،1993م.

16- خضري عصام،هشام عيدروس،التطور الاقتصادي والعصر الأموي،جامعة أم القرى،ط1،مكة المكرمة،1991م.

17- خطاب محمد شيب،قادة فتح المغرب العربي،دش،بيروت،ط1، 1999م.

18- الزركلي خير الدين،الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين)،ج4،دار العلم للملايين،ط15،بيروت،2002م.

19- سهيل طقوش،تاريخ الدولة العربية،دار النفائس،ط3، بيروت،2002م.

20- سيد عبد العزيز سالم،تاريخ الدولة العربية،ج2،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 1998م.

21- السيد عبد العزيز سالم،تاريخ المسلمون و آثارهم في الأندلس،دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1993م .

22- شاكر محمود،التاريخ الإسلامي،(العهد الأموي)، ج4،المكتب الإسلامي،ط8،بيروت، 1991م.

23- شاكر محمود،التاريخ الإسلامي،(العهد الأموي)، ج4،المكتب الإسلامي،ط8،بيروت، 1991م.

24- شاهين حمدي،الدولة الأموية المفترى عليها،دار القاهرة للكتاب،ط1،مصر، 2001م.

25-الشجري محمد أحمد،العلوم و الفنون الإسلامية و أثرها في تقدم أوروبا،مكتبة الثنى، ط1، الدمام،2006م.

26- شريف عبد الله حسين، الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك،ط1،مصر،2005م.

27- شوقي أبو خليل في التاريخ الإسلامي،دار الفكر المعاصر،دط،لبنان،1997م.

28- عاشور سعيد عبد الفتاح،المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة العربية،مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة،1982م.

29- عبادة عبد الفتاح،سفن الأسطول الإسلامي و أنواعها ومعداتها،مطبعة الهلال، دط، مصر،1993 م.

30- عبد الحليم عويسي،دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية،دار الشروق،ط2،جدة،1982م.

31- عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ الدولة العربية الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي،دار الثقافة للنشر،د ط،د س.

32- عبد العزيز الثعالبي،تاريخ شمال افريقية،من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية،تحقيق أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس،دار المغرب الإسلامي،ط2،بيروت، 1990م.

33- عبد العزيز سالم،قرطبه حاضرة الإسلام في الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998م.

34- عبد العزيز عبد الله و الحميري،التاريخ الإسلامي،مواقف وعبر العباسيون والعثمانيون و الدويلات المستقلة،ج1،دار الدعوة الإسكندرية،ط2،القاهرة،1998م.

35- عبد العزيز نعنعي،تاريخ الدولة الأموية في الأندلس،دار النهضة،بيروت،د س.

36- عبد اللطيف عبد الشافي،العالم الإسلامي في العصر الأموي،دار الاتحاد التعاوني، ط1، القاهرة، 1996م.

37- عبد اللطيف محمد ضياء الدين، عبد الملك بن مروان و الدولة الأموية، د ش،ط1، بيروت، 1996 م.

38- عبد المحسن طاهر رمضان،تاريخ المغرب و الأندلس (من الفتح حتى سقوط غرناطة)، دار الفكر،ط1،بيروت،2001م.

39- عبد المنعم ماجد،التاريخ السياسي للدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك، القاهرة،ط4،مصر،2005م.

40- عبد المنعم ماجد،التاريخ السياسي للدولة العربية،ج2،مكتبة الأنجلو المصرية،دط،1992م.

41- عبد الواحد ذانون طه،الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا و الأندلس،دار المدار الإسلامي،ط1،بيروت،2004م.

42- عبد الواحد ذانون طه،خليل السامرائي،ناطق صالح مطلوب،تاريخ المغرب العربي،دار المدار الإسلامي،ط1،بيروت،2004م.

43- عبيده كمال موسى،الأمويين و آثارهم المعمارية في الشام والعراق والحجاز ومصر وإفريقية،دار الآفاق العربية،ط1،القاهرة،2002م.

44- عدوي إبراهيم أحمد،الأمويون و البيزنطيون،دار القدم،ط2،دمشق،1994م.

45- عسلي بسام،في الحرب الإسلامي،ج1،دار الفكر،دط،بيروت،1998م.

46- عصام محمد شبارو،الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-897ه/710-1492م)،دار النهضة،ط1،بيروت،2002م.

47- عماش صالح مهدي،قتيبة ابن مسلم الباهي وحركات المشرق الشمالي، منشورات وزارة الثقافة والفنون،دط،بغداد،1978م.

48- غيث عائد محمد،مرويات خلافة معاوية،دار الأندلس الخضراء،ط1،جدة،2000م.

49-قاضي مختار،أثر الديانة الإسلامية في الحضارة العربية،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دط،القاهرة،دس.

50- قطاينة محمد ضيف،دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويون،دار الفرقان للنشر،ط1999،1م.

51-كارل بروكلمان،تاريخ الشعوب الإسلامي،ج1،دط،دس.

52-كمال أحمد عادل، الطرق إلى المدائن،دار النفائس،ط6،بيروت،1986م.

53- مجدي فتحي السيد،تاريخ الإسلام والمسلمون في العصر الأموي،دار الصحافة للتراث، دط، مصر،1998م.

56- محمد أبو الفضل،دراسات في تاريخ حضارة الأندلس،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.

57- محمد الشرقاوي،رحلة ابن بطوطة إلى الصين والأندلس و إفريقي،القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية،1968م.

58- محمد حلمي محمد أحمد، الخلافة والدولة في العصر الأموي،القاهرة،ط1،مصر،1971م.

59- محمد عبد الله عودة و آخرون،مختصر التاريخ الإسلامي،الأهلية للنشر والتوزيع، دط، عمان،1989م.

60- محمد علي الصلابي،الدولة الأموية (عوامل الازدهار و الانهيار)،دار المعرفة، ط2، بيروت، 2008م.

61- محمد قباني،صفحات من التاريخ الإسلامي،الدولة الأموية من الميلاد حتى السقوط،دار الأصالة، ط1،بيروت،2006.

62- محمد محمد عامر،عصر الخلافة الأموية بداية التغيرات في التاريخ الإسلامي،ط1، القاهرة، 1982م.

63- محمد محمود زيتون،المسلمون في المغرب و الأندلس،الهيئة للمكتبة، الإسكندرية، 1920م.

64- موسى لقبال،المغرب الإسلامي،الشركة الوطنية للطبع و التوزيع،ط2،الجزائر،1981م.

65- نادية محمود مصطفى و آخرون، الدولة الأموية (41-132ه/661-750م)، المعهد العالي للفكر الإسلامي،ط1،القاهرة،1996م.

66- نبيلة حسن محمد، في تاريخ الدولة العربية،دار المعرفة الجامعية،دط،الإسكندرية،1993م.

67- نصر الله سعدون،تاريخ العرب السياسي في المغرب، من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة،دار النهضة،بيروت،2008م.

68- وكيل محمد السيد،الأمويون بين الشرق و الغرب،دار القلم، ط1،دمشق،1995م.

69- ياسين عبد العلي،تاريخ صدر الإسلام من البعثة النبوية إلى الدولة الأموية،الدار العلمية، دط، الأردن،2006م.

70- طارق فتحي سلطان،انتشار الإسلام في آسيا،دار الفكر،ط1،عمان،2010.

ثالثا: الموسوعات.

1- شاكر محمود،موسوعة الفتوحات الإسلامية،دار أسامة للنشر،ط1،الأردن، 2002م.

2- شاكر مصطفى،موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم الملايين،ط1، بيروت، 1993م.

رابعا: المعاجم.

1-ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله،معجم البلدان،ج4،ج6،ج3،ج2،ج4،تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت،1990م.

خامسا: الأطروحات.

1- ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد،حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى وانتشار الإسلام، أطروحة دكتوراه أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية،قسم الدراسات العليا،بيروت، 2008م.

الفهرس:

مقدمة.....أ-هـ

مدخل.....7-11

فصل تمهيدي: النظام العسكري للدولة الأموية.

المبحث الأول: الجيش الأموي.....13-14

المبحث الثاني: السياسة العسكرية للجيش الأموي ودوافع الفتح.....15-17

المبحث الثالث: المراكز العسكرية والاستعدادات للفتح الإسلامي.....17-18

الفصل الأول: الفتوحات الأموية في الميدان الشمالي البيزنطي.

المبحث الأول: فتح القسطنطينية.....20-26

المطلب الأول: التخطيط الاستراتيجي لفتح القسطنطينية.....20-22

المطلب الثاني: الحصار الأول للقسطنطينية (47، 48هـ/667، 668م).....22-24

المطلب الثالث: الحصار الثاني للقسطنطينية (54، 60هـ/774، 680م).....24-25

المبحث الثاني: الفتوحات في عهد يزيد بن عبد الملك (101،105هـ/720،724م).....26-34

المبحث الثالث: الفتوحات في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان

(105،125هـ/724،734م).....34-41

الفصل الثاني: ميادين الفتوحات الأموية في بلاد المغرب (ميدان الشمال الإفريقي).

المبحث الأول : المحاولات الأولى لفتح بلاد المغرب في عهد الدولة الأموية.....43-46

المبحث الثاني : حملة عقبة بن نافع على بلاد المغرب (50، 63هـ/670، 683م).....46-57

المطلب الأول: حملة عقبة الأولى (50، 55هـ/670، 675م).....46-53

المطلب الثاني: حملة عقبة الثانية (62، 63هـ/ 682، 633م).....53-57

المبحث الثاني: فتوحات حسان بن عبد النعمان (74، 75هـ/ 693،694م.....57-59

المبحث الثالث: فتح قرطاجة.....59-64

الفصل الثالث: الفتوحات الأموية في الميدان الأوروبي (في شبه الجزيرة الايبرية).

المبحث الأول: فتح الأندلس 66-78

المبحث الثاني: معركة طولوشة.....76-77

المبحث الثالث: معركة بلاد الشهداء.....78-85

الفصل الرابع: الفتوحات الأموية في الجبهة الشرقية (الميدان الأسيوي).

المبحث الأول: فتوحات الدولة الأموية في إقليم بخاري وبيكيند.....87-91

المبحث الثاني: فتوحات الدولة الأموية لسمرقند.....91-98

المبحث الثالث: فتوحات الدولة الأموية في بلاد السند.....98-101

المبحث الرابع: نتائج الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية.....101-10

الخاتمة.....107-109

الملاحق.....109-116

قائمة المصادر والمراجع..... 118-129